



حفص بن سليمان المقرئ

راوية أهل المشرق للقرآن

"ت ١٨٠هـ"

حياته مقرئاً ومحدثاً

عمار توفيق أحمد بدوي

الطبعة الأولى

القدس

١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

أمتنا الإسلامية غنية بعلمائها، ثرية برواد الفكر والإصلاح فيها، على اختلاف فترات ومراحل تاريخها.. وهذه ظاهرة صحية، وعلمية، وحيوية، وحضارية نابغة من دين هذه الأمة الخالد، ودستورها المعجز..

ومن المؤسف حقاً أن نرى في هذا العصر عصر الغاشية التي غشيت هذه الأمة وأبعدها وأوقعتها في التيه، والضلال، والضياع من المؤسف أن نرى جهلاً عند كثير من فئات هذه الأمة - وبخاصة شبابها الناهض - بسيرة العلماء السابقين، وحياة قادة الفكر، والرأي منهم. وإذا عرف أحدهم شيئاً عن أولئك الأفاضل فلا يعدو أن يكون معلومات متناثرة مبعثرة مختلطة، قد لا تثبت على المحك التاريخي التوثيقي.

لذلك اعتقد أنّ الحديث عن أولئك الأقطاب الرواد واجب وبيان مظاهر علمهم وألوان ثقافتهم وجوانب مواهبهم فرض لازم..

كم في حياة هؤلاء وشخصياتهم من معالم مضيئة، وتجارب ملهمة، ووقفات مؤثرة، ودلالات معبرة، كان هؤلاء العلماء شموساً ساطعة في حياة الأمة، وأقماراً نيّرة لطريقها، وقمماً سامقة تترأى لأفرادها من بعيد داعية لهم للسير في الطريق، فكم تحسر الأمة - وهي على أبواب البعث المنشود، وهي تحاول وضع أقدامها على طريق القوة والعزة والحضارة- كم تحسر عندما تغفل عن حياة أولئك القادة، وكم تريح عندما تقدّرهم، وتعرض لصفحات مطوية من حياتهم، وتقدم مشاهد حية من تاريخهم.

وأنا أعترف بأنّ البحث في تاريخ، وحياة، وآثار، ومناقب العلماء السابقين شاق، ومتعب، لكن مشقته محببة، وتعبه لذيد. لقد تفرق الكلام عنهم في بطون الكتب القديمة، ومحاولة الوقوف عليه فيها مضيئة، ووضع ذلك الكلام في مباحث كثيرة وبين سطور مختلفة ومحاولة استخراج الماحصة شاقة، وتكرر الكلام نفسه في كتب التراجم، والتاريخ، وقراءتها تحتاج إلى صبر، وجلد، ومع ذلك فلا بدّ من العمل، والبحث، والتحري، والدراسة..

وليس كلّ كاتب يستطيع ذلك، فكم رأينا كتاباً مسلمين دخلوا هذا الباب، وخرجوا منه بالقليل، وعرضوا علينا الهزيل. إنّ هذا الأمر

الشاق المتعب المحب اللذيذ يحتاج إلى همّة، وجلّد، وصبر على البحث والتنقيب، وإلى توظيف للوقت كله في ذلك، وإلى القراءة المتأنية، والنظرة الفاحصة، والعين المستيقظة اللهامة، وإلى الحضور الذهني، والفكري المستمر، وإلى الموهبة في القص والتركيب والترتيب، وفي الربط بين النقول والكلمات، والمواقف، والإشارات، بخيط دقيق متين لا يراه القارئ، ولكن يحس به؛ ليدو البحث متماسكاً متناسقاً متيناً... وما كلّ باحث يتزود بتلك الوسائل، وما كل ناقل يملك تلك الموهبة، ولا كل كاتب يستخدم تلك الخيوط والخطوط والألوان.. وكلُّ أدري بنفسه، وعلمه، ومواهبه، ورحم الله القائل:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ولو طبق هذا الكلام كاتبون يظهرون علينا بكتاباتهم؛ لأخفوا ما أظهروا، وأراحوا، واستراحوا.

الإمام القارئ حفص بن سليمان علمٌ من الأعلام المجهولين، يستحق أن يُبرز فضله، وأن يشار إلى مواهبه، وعلمه. ومعلومات البعض عنه لا تتجاوز بضعة أسطر.. فجميل أن يبحث في حياته

باحث، وأن يخصص لذلك وقتاً، وعلماً، وفناً.

أما صاحب هذا البحث - عمار توفيق بدوي - فقد أحسن الاختيار أولاً، ثم بذل في ذلك جهداً ثانياً، وأعتقد انه استخدم من الوسائل ما أشرت إليه قبل قليل، وعرض علينا خلاصة عمله في عمل طيب مقبول، عرفت الأخ عمار طالباً نابهاً في كلية الشريعة، وكان من القلائل الذين جمعوا بين جلد الشيخ، وعقلية الفقيه، وبيان الأديب، وحساسية الشاعر.. كنت ألحظ هذا فيه في المواد التي درستها له ولزملائه - كمحاضر غير متفرغ في كلية الشريعة - وأذكر أنهما مادتان " إعجاز القرآن " و " تفسير ٢ " أي تفسير سورة الأنعام. ولكن معرفتي به كانت أوثق من خلال لقاءنا بعد أداء الصلاة، وكنا نتحدث أحياناً، وكنت ألمس في حديثه حساسية الشاعر، ورهافة الفنان، وحُرقة المصلح، وفهم الباحث، ونفثة مصدر لواقع البحث العلمي، والباحثين والكتابات والكاتبين، وأسمع منه مُرّ الشكوى، وأجد عنده عمق المعاناة، فأطمئنه وأصبره، وكنت أتوقع له دوراً وجهداً ومستقبلاً في مجال العلم، والبحث العلمي.

وسررتُ كثيراً عندما قرأت بحثه، شكرت له أولاً أن خصني بالاطلاع عليه قبل طباعته، وأن يطلب مني كتابة كلمة فيه، فليت له الرغبة. بحثه جيد بحق، ويشير إلى مواهبه، وأسلحته العلمية، كما يعرف على نفسيته، وحاسيته، وجلده، ومنهجيته. فإذا تابع خطواته فيه؛ فسوف يتحفنا بكتب أجود، وأعمق، وأدق، وأغزر، هذا ما نأمله فيه ونرجوه له، وإننا لمنتظرون، وجزاه الله عن ديننا وعلماؤنا خير الجزاء.

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

صويلح في ٤-١٠-١٤٠٤ هـ / ٢-٨-١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، يليق بجلاله وجماله وكماله،
والصلاة والسلام على النبي المختار سيدنا محمد وآله وصحبه،
وبعد، فعندما يطول الزمن، ويبعد المكان، وتكثر مشاغل الدنيا،
ينسى الناس عظماءهم في لَجَبِ الحياة، وصخبِها، فإذا ثارت كوامن
العطاء في النفس، وبرقت تباشير الأمل، فإنّ مشاعر الإحساس
نحو الماضي تتراءى، وفيها نداوة الخميّلة، وبهجة الروض النضير.

تبدّت لي بوادر الكتابة عن (حفص بن سليمان) في لحظة من تلك
الساعات التي وصفت، في ساعة تفكر موعلة في أغوار الماضي
التليد البعيد. سألت نفسي مَنْ هو حفص بن سليمان؟ وسألت
غيري فأجابوني بسطر واحد. فقلت: أهذا الذي ملأ سمع الزمان
ذِكراً خالداً؟ فذهبت إلى كتب التراجم أستنطقها؛ فجادت بأسطر
معدودة عن ميلاده، وبسطر عن وفاته. فقلت مرة أخرى أهذا هو
حفص؟ خمسة سطور في كتاب مهجور؟! وهمس هاتف الخير في
أذني أن أبحث عنه وأكتب، غير أنني ترددت، ولكن صدى الصوت

ظَلَّ يلاحقني إلى أن عقدت العزم، فشدت المتزر، وركبت
الراحلة متنقلاً بين المكتبات، جامعاً ما تناثر من حبات اللؤلؤ في
بطون الكتب، وعيون التراجم، فسلكتها في عقد أرجو أن يكون
بهياً.

وطرقتُ في هذا البحث مسائل ذات علاقة برواية حفص، وقراءة
عاصم، ومهدت الطريق بتمهيد عن علم القراءات؛ لخصت،
وأجملت فيها أطرافاً من هذا العلم الواسع. ولئن كان حفص
معروفاً بالقراءة، ورواية القرآن، فهو راوية للحديث النبوي
الشريف، وإن نزلت درجته عن رواية القرآن الكريم. وتناولت
أطرافاً من حياة هذا الإمام الكبير، الذي نتعبد الله تعالى بما نقله
إلينا بالسند عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأشهر رواية منتشرة في
مشرق العالم الإسلامي. وحرصت أن يكون البحث علمياً في
منهجه، موثقاً في معلوماته، ميسراً في أسلوبه، وقمتُ بعرضه على
أستاذي الفاضل الدكتور صلاح الخالدي الذي كان قدوتنا في
غزارة العلم، وعمق البحث، والغوص في المراجع، وخلق
التواضع الجَمِّ، فتفضل متكرماً بالنصيحة، واستفدت من تعليقاته
النافعة، ورأيه السديد فجزاه الله خير الجزاء، وبارك في عمره.

وكتب لي تقديماً أعتزّ به، وأفتخر، وإني لشاكرٌ له، فجزاه الله خير
الجزاء. وبعد فقد اشتمل البحث على هذه الخطة:

تقديم

مقدمة

تمهيد في علم القراءات.

المبحث الأول: قراءة القارئ عاصم بن أبي النجود.

المطلب الأول: الفرق بين القراءة والرواية والطريق.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام عاصم بن أبي النجود شيخ حفص.

المطلب الثالث: القول بترجيح قراءة على قراءة.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام حفص بن سليمان نشأته وحياته.

المطلب الأول: مولد حفص ونسبته وكنيته.

المطلب الثاني: نشأته وأثر بيئته في نبوغه.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: رحلاته.

المطلب الخامس: الأعمال التي قام بها بجانب الإقراء.

المطلب السادس: منزلة حفص وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: الخلط بين حفص وغيره.

المبحث الثالث: رواية حفص بن سليمان عن عاصم.

المطلب الأول: القراءة التي قرأ بها حفص.

المطلب الثاني: الإسناد الذي قرأ به حفص.

المطلب الثالث: المواضع التي خالف فيها حفص شيخه عاصماً.

المبحث الرابع: طباعة المصحف برواية حفص.

المبحث الخامس: حفص بن سليمان محدثاً.

المطلب الأول: الذين خرجوا حديث حفص.

المطلب الثاني: حفص في ميزان الجرح والتعديل.

المطلب الثالث: دفاع عن القراء.

المراجع.

وختاماً كتبت هذا البحث ولي نية أتقرب بها إلى الله زلفى، أسأله أن

يتقبل مني عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم. ومن الله السداد.

عمار توفيق أحمد بدوي

١٩٨٤-١١-٤

تمهيد

علم القراءات

الأصل في ثبوت أوجه القراءات ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» (١). وثبت أَنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أقرأ الناس بأكثر من قراءة، ولم ينكر ذلك أحد. فقد روى البخاري في صحيحه: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرَأَنَّيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَفُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة. رقم الحديث ٣٠٤٧.

سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقَرَّنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلُهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ» (١). ونقل الجمع الغفير من الصحابة قراءة القرآن من جيل إلى جيل، ومهَرَّ كثير منهم بقراءة القرآن، وحسن الأداء، وحلاوة الصوت، ونداوته. وخصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أربعة، فقال: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ -، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ» (٢). قال السيوطي رحمه الله: "وَتُعَقَّبَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْفَرِدُوا بِلِ الَّذِينَ مَهَرُوا فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ أَضْعَافُ الْمَذْكُورِينَ" (٣). ومما يعضد

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن. باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. رقم

الحديث ٤٧٠٦. ج ٤ ص ١٩٠٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار. باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه.

رقم الحديث ٣٥٩٧. ج ٣ ص ١٣٨٥.

(٣) الإتيقان في علوم القرآن. ج ١ ص ٢٤٤.

هذا القول، ويسنده ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة، يُقال لهم القراء، فعرض لهم حيان من بني سليم، رعل، وذكوان، عند بئر يُقال لها بئر معونة، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم، فقتلوهم (١).
 وذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات: من نُقل عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم، فذكر من الصحابة أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين، وذكر من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي. باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه. رقم الحديث ٣٨٦٠. ج ٤ ص ١٥٠٠.

مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (١). وتفرق الصحابة في الأمصار، والأقطار فاتحين ينشرون رسالة الإسلام، ويرفعون راية القرآن، متحركين بدينهم الذي لا يعرف الجمود، ودخل الناس في دين الله أفواجاً. فخشي الصحابة اختلاف الناس على القرآن مع طول الزمن، وبُعد المكان. روى البخاري في الصحيح: أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ»، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَهْلِ

(١) النشر في القراءات العشر. ج ١ ص ٦.

بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِهَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ
مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ (١). فوجه عثمان رضي الله عنه فَكُتِبَ مِنْهَا عِدَّةٌ
مَصَاحِفَ، فَوَجَّهَ بِمُصْحَفٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمُصْحَفٍ إِلَى الْكُوفَةِ،
وَمُصْحَفٍ إِلَى الشَّامِ، وَتَرَكَ مُصْحَفًا بِالْمَدِينَةِ، وَأَمْسَكَ لِنَفْسِهِ
مُصْحَفًا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْإِمَامُ، وَوَجَّهَ بِمُصْحَفٍ إِلَى مَكَّةَ،
وَبِمُصْحَفٍ إِلَى الْيَمَنِ، وَبِمُصْحَفٍ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ
الْمُعْصُومَةُ مِنَ الْخَطِّ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ وَتَرَكَ مَا خَالَفَهَا
مِنْ زِيَادَةٍ وَنَقْصٍ (٢). واطرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرأ
بذلك لموافقة الخط لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي
نسخها عثمان رضي الله عنه، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين
عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء
اثني عشر ألفاً من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من
المسلمين بعده. وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن. باب جمع القرآن. رقم الحديث ٤٧٠٢.

ج ٤ ص ١٩٠٨.

(٢) النشر في القراءات العشر. ج ١ ص ٧.

وخطأ، وإن صحت ورويت (١). وَقَرَأَ كُلُّ أَهْلِ مِصْرٍ بِهَا فِي مُصْحَفِهِمْ، وَتَلَقَّوْا مَا فِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ قَامُوا بِذَلِكَ مَقَامَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢). ومضت المائة الأولى للهجرة، والناس على ما قدمنا لا يقرؤون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون. والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم في الأمصار كثيرون مشهورون، وانحصرت وجوه القراءات بما تواتر موافقاً للمصحف العثماني (٣). ثُمَّ تَجَرَّدَ قَوْمٌ لِلْقِرَاءَةِ وَالْأَخْذِ، وَاعْتَنَوْا بِضَبْطِ الْقِرَاءَةِ أْتَمَّ عِنَايَةٍ، حَتَّى صَارُوا فِي ذَلِكَ أَيْمَةً يُقْتَدَى بِهِمْ وَيُرْحَلُ إِلَيْهِمْ وَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ، أَجْمَعَ أَهْلُ بَلَدِهِمْ عَلَى تَلْقِي قِرَاءَتِهِمْ بِالْقَبُولِ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِمْ فِيهَا اثْنَانِ (٤). وكانت وجوه قراءتهم ينظمها ضابط صاغه علماء القراءات في شروط ثلاثة:

(١) الإبانة عن معاني القراءات السبع. ص ٣٢.

(٢) النشر. ج ١ ص ٨.

(٣) حجة القراءات. ص ١١

(٤) الإتيان. ج ١ ص ٧٣. النشر. ج ١ ص ٨.

١: صحة السند بالقراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره.

٢: موافقة القراءة رسم المصحف العثماني.

٣: موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمعاً عليه، أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله (١). وتصدى أولئك القوم للقراءة، واشتهر منهم سبعة قراء ثلاثة في الكوفة؛ وهم عاصم، وحزمة، والكسائي. وواحد في مكة؛ هو عبد الله بن كثير. وواحد في المدينة هو نافع الليثي. وواحد في البصرة هو أبو عمرو بن العلاء. وواحد في الشام هو عبد الله بن عامر. ولا يعني ذلك أن البلاد أقحلت من غيرهم كلا، فقد قال مكي بن أبي طالب القيسي: "وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة، وأجل قدراً من هؤلاء السبعة" (٢). وإضافة الحُرُوفِ وَالْقِرَاءَاتِ إِلَى أئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ وَرُوتِهِمُ الْمُرَادُ بِهَا أَنَّ ذَلِكَ الْقَارِئَ، وَذَلِكَ الْإِمَامَ اخْتَارَ الْقِرَاءَةَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ مِنَ اللُّغَةِ حَسْبَمَا قَرَأَ بِهِ، فَأَثَرُهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَدَاوَمَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ حَتَّى اشْتَهَرَ، وَعُرِفَ بِهِ، وَقُصِدَ فِيهِ، وَأُخِذَ عَنْهُ؛

(١) حجة القراءات. ص ١١-١٢.

(٢) الإبانة. ص ٣٦، ٣٧.

فَلِذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ إِضَافَةٌ
 اخْتِيَارٍ وَدَوَامٍ وَلُزُومٍ، لَا إِضَافَةَ اخْتِرَاعٍ، وَرَأْيٍ، وَاجْتِهَادٍ (١).
 ودونت العلوم، ومنها القراءات القرآنية، فأول من صنّف في
 القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن حنبل الكوفي ثم
 إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير
 الطبري ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمرو الداجواني ثم أبو بكر
 بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها
 جامعاً، ومفرداً، وموجزاً، ومسهباً وأئمة القراءات لا تحصى (٢).
 وذكر ابن خلدون في المقدمة تطور التأليف بالقراءات فقال:
 ومك بشرق الأندلس مجاهد، وكان معتنياً بهذا الفن. واختص
 مجاهد بعد ذلك بإمارة دانية والجزائر الشرقية فنفت بها سوق
 القراءة، وظهر أبو عمرو الداني، وبلغ الغاية فيها، ووقفت عليه
 معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيداً، وتعددت تأليفه فيها.. ثم
 ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور، والأجيال أبو القاسم ابن
 فيرة من أهل شاطبة، فعمد إلى تهذيب ما دونه أبو عمرو

(١) النشر. ج ١ ص ٥٢.

(٢) الإتيان. ج ١ ص ٧٣.

وتلخيصه فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف
أ ب ج د ترتيباً أحكمه؛ ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار،
وليكون أسهل للحفظ، وعني الناس بحفظها، وتلقينها للولدان
المتعلمين (١). واشتهر القراء في كثيرتهم، ونبغ منهم نوابغ انعقد
عليهم الإجماع في تلك العصور، وأخذت عنهم الكثرة تلو
الكثرة، والجموع بعد الجموع. واختار العلماء الأفاضل من تلك
الجموع اللجبة راويين لكل قارئ هما من المكانة المرموقة في حسن
الأداء، وحفظ أوجه القراءة، فكان راويا عاصم بن أبي النجود
اثنين، هما أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان. وهذه الدراسة
تختص بحفص بن سليمان راوي عاصم بن أبي النجود.

وأخذ عن حفص خلق كثيرون، ومن أشهر الطرق عنه ما اتصل
سنده بعبيد بن الصباح (٢)، وعمرو بن الصباح (٣).

(١) مقدمة ابن خلدون. ص ٤٣٧-٤٣٨ بشيء من التصرف.

(٢) عبيد بن بن أبي شريح الصباح بن صبيح أبو محمد الكوفي، قال أبو عمرو الداني:
أخذ القراءة عرضاً عن حفص، وهو من أجل أصحابه، وأضبظهم. (ت ٢١٩هـ)
معرفة القراء الكبار. ص ١٢٠.

(٣) عمرو بن الصباح بن صبيح أبو حفص البغدادي الضرير مقرئ حاذق ضابط، وهو
من جلة أصحاب حفص (ت ٢٢١هـ). غاية النهاية. ج ١ ص ٦٠١.

المبحث الأول

قراءة القارئ عاصم بن أبي النجود

المطلب الأول

الفرق بين القراءة والرواية والطريق

هناك فرق بين القراءة، والرواية، والطريق. قال عبد الفتاح

القاضي: "خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام:

- إنَّ كَلَّ خلاف نُسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه

الرواة فهو قراءة.

- الرواية: كَلَّ ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية.

- الطريق: كَلَّ ما نسب للأخذ عن الراوي وإن سفل فهو

طريق" (١).

فالقارئ هنا هو عاصم بن أبي النجود، وله راويان شهيران:

الأول: حفص بن سليمان. والثاني: أبو بكر بن عياش. وهذه

الدراسة تختص بحياة الراوي حفص بن سليمان.

(١) البدور الزاهرة. ص ١٠.

المطلب الثاني

التعريف بالإمام القارئ عاصم بن أبي النجود شيخ حفص

اسمه:

عاصم بن أبي النجود الأسدي الحياطي. والنجود بفتح النون لا غير. وكان مولى لبني جذيمة بن مالك بن النضر بن قعيني بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان بن أسد(١). واسم أبي النجود بهدلة، وقيل: بهدلة اسم أمه، وأبو النجود اسمه(٢). قال الذهبي: واسم أبيه: بهدلة. وقيل: بهدلة أمه، وليس بشيء، بل هو أبوه(٣).

مولده:

كان مولده في حرّة بني سليم بن منصور، وهو مولى لبني جذيمة

(١) طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم. ص ٨٤. الطبقات الكبرى.

ج ٦ ص ١٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٥١. الوافي

بالوفيات. ج ١٦ ص ٣٢٦. غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٣٤٦. مغاني

الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار. ج ٢ ص ٢٦. الكنز في القراءات

العشر. ج ١ ص ١٤٩.

(٢) معجم الأدباء. ج ٤ ص ١٤٧٤.

(٣) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٦.

بن مالك بن نصر بن قعين ثم من بني أسد بن خزيمة بن
مدركة (١).

كنيته: أبو بكر (٢).

منزلته وعلمه:

تلقى العلم مبكراً، وتلقى القرآن الكريم حفظاً ورواية منذ صغره.
قال عاصم: كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ (٣)، وَنَحْنُ غِلْمَةٌ

(١) معجم الأدباء. ج ٤ ص ١٤٧٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصار. ص ٢٦١. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي.

ص ١١. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار. ج ٢ ص ٢٦.

(٣) أبو عبد الرحمن السلمي، هو: "أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، عبد الله بن

حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة. وولد هو في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ

القرآن وجوّده، وبرع في حفظه، وعرض على عثمان، وعلي، وابن مسعود رضي الله

عنهم، وغيرهم. وحدث عن عمر وعثمان رضي الله عنهما. قال أبو عمرو الداني:

أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي

الله عنهم. وقال أبو إسحاق السبيعي: إنّ أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في

المسجد الأعظم أربعين سنة". معرفة القراء الكبار. ص ٢٧. غاية النهاية في طبقات

القرآن. ج ١ ص ٤١٣.

أَيْفَاعُ (١). فَهَذَا يُوضِحُ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى السُّلَمِيِّ فِي صِغَرِهِ.
وتدرّج في مدارج العلم حتى وصل الغاية القصوى فيه، فكان من
أكثر القراء السبعة رواية للحديث والآثار (٢). وانتهت إليه رئاسة
الإقراء بالكوفة بعد السُّلَمِيِّ، وجلس في موضعه، ورحل إليه العالم
من الأقطار، وجمع بين الإتقان، والفصاحة، والتجويد، وحسن
الصوت (٣).

تابعي أدرك عدداً من الصحابة:

ويعدّ عاصمُ تابعياً من الطبقة الثانية، روى عن عدد من الصحابة
رضي الله عنهم (٤). وأدراك أربعة وعشرين من الصحابة (٥). قال
الذهبي: وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ (٦). قال أبو إسحاق

(١) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .
ص ٥٢.

(٢) طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم . ص ٨٤.

(٣) شرح طيبة النشر لابن الجزري . ص ١١ .

(٤) الكنز في القراءات العشر . ج ١ ص ١٤٩ .

(٥) طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم . ص ٨٤.

(٦) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٦ .

السَّبَّيحي: وهو من أجلاء التابعين (١).

ثناء العلماء عليه:

قال أبو إسحاق السَّبَّيحي: ما رأيت رجلاً أقرأ للقرآن من عاصم، ما أستثني أحداً. وقال يحيى بن صالح: ما رأيت أفصح من عاصم. وكان إذا تكلم يكاد أن يدخله الخيلاء (٢). وكان فصيحاً نحوياً (٣). وكان عاصم قد جمع بين الفصاحة والأتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن (٤). وكان صالحاً خيراً حجةً في القرآن (٥). وهو أجلُّ مقرأً بالكوفة، وقدم البصرة

(١) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٤٩. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم

وقراءاتهم. ص ٨٤. سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٧. معرفة القراء الكبار على

الطبقات والأعصار. ص ٥٢. غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٣٤٧.

(٢) طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم. ص ٨٤. سير أعلام النبلاء.

ج ٥ ص ٢٥٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٥٢. غاية النهاية

في طبقات القراء. ج ١ ص ٣٤٧. الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٤٩.

(٣) طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم. ص ٨٤. سير أعلام النبلاء.

ج ٥ ص ٢٥٨.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٣٤٧. المكرر في ما تواتر من القراءات السبع

وتحرر. ص: ٢٣.

(٥) العبر في خبر من غير. ج ١ ص ١٢٨.

فأقرأهم(١). وكان صاحب سُنَّة وقراءة، وكان ثقة رأسًا في القرآن(٢). وقال ابن معين: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ(٣). وكان ثقة في الحديث(٤). وقيل: الإمامُ الكَبِيرُ، مُقْرِئُ العَصْرِ(٥). وانتهت إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الإِقْرَاءِ بَعْدَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ شَيْخِهِ(٦). قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، فَقَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ، خَيْرٌ ثِقَةً(٧). وَكَانَ عَاصِمٌ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ذَا أَدَبٍ، وَنُسُكٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَصَوْتٍ حَسَنٍ(٨). ثَبُتٌ فِي القِرَاءَةِ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَأَبُو

(١) الثقات للعجلي. ص ٢٣٩.

(٢) الثقات للعجلي. ص ٢٤٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٥٢.

(٣) تاريخ أسماء الثقات. ص ١٥٠.

(٤) الثقات للعجلي. ص ٢٤٠.

(٥) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٦.

(٦) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

ص ٥١. غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٣٤٦.

(٧) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

ص ٥٢. تاريخ أسماء الثقات. ص ١٥٠.

(٨) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

ص ٥٣.

زرعة: ثقة (١). وقيل: الإمام الحبر أبو بكر الأسدي الكوفي (٢).
وحديثه مخرَّجٌ في الكتب الستة (٣).

قراءته:

كان عاصم أفصح الناس في القراءة، وأوثقهم في الرواية (٤). روي عنه أنه قال: كنت أقرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وأرجع فأعرض على زرّ بن حبّيش (٥)، فقال له أبو بكر: لقد استوثقت (٦). وأخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان رضي الله عنه، ومنه تعلم

(١) ميزان الاعتدال. ج ٢ ص ٣٥٧.

(٢) ديوان الإسلام. ج ٣ ص ٢٦١.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٣٤٨.

(٤) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٤٩.

(٥) زرّ بن حبّيش بن خباشة أبو مريم. ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام، عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عنهم. وعرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب، قال عاصم: ما رأيت أقرأ من زرّ. وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية يعني عن اللغة، مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين. غاية النهاية.

ج ١ ص ٢٩٤.

(٦) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٤٩.

القرآن، وعلى عليّ بن أبي طالب وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم (١). قال عاصم: كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن، فإذا رجعت من عنده عرضت ذلك على زِرِّ بن حبّيش. وكان زِرِّ قد قرأ على عبد الله بن مسعود. وكان أبو عبد الرحمن السلمي جليل القدر، عظيم الخطر، أقام بالكوفة أربعين سنة يقرئ الناس في مسجدِها الأعظم في أيام عثمان بن عفان، ثم عرضه على علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت (٢). قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: لَمَّا هَلَكَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، جَلَسَ عَاصِمٌ يُقْرِئُ النَّاسَ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ حَتَّى كَانَتْ فِي حُنْجَرَتِهِ جَلَّالَجَل (٣). وقيل: عاصم بن أبي النجود من مفاخر الكوفة (٤). وقال أحمد بن حنبل: "لولا خلف

(١) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. ص ١١. المكرر في ما تواتر من

القراءات السبع وتحرر. ص ٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

ص ٥٢. معجم الأدباء. ج ٤ ص ١٤٧٤، ١٤٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٥٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

ص ٥١.

(٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ج ٢ ص ٥٤٧.

بين أصحاب عاصم؛ لما وسع أحد أن يقرأ بغير قراءته" (١).

الرواة عنه: روى عنه عدد كبير من التلاميذ، وأبرزهم راويان هما

حفص بن سليمان، وشعبة أبو بكر بن عياش (٢).

وفاته: مات بالكوفة سنة ١٢٨هـ، وقيل: ١٢٧هـ (٣). وقال ابن

عياش: دخلت على عاصم وقد احتضر، فجعل يردد هذه الآية: ثُمَّ

رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ. وتوفي بالكوفة آخر سنة سبع وعشرين

ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين، ولا اعتبار بقول من قال غير

ذلك (٤). رحمه الله تعالى.

(١) تاريخ دمشق. ج ٢٥ ص ٢٣٤.

(٢) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٥٠.

(٣) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٥٠. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم

وقراءاتهم. ص ٨٤. سير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٢٦٠.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٥٣. غاية النهاية في طبقات

القراء. ج ١ ص ٣٤٨. وفيات الأعيان. ج ٣ ص ٩. الوافي بالوفيات. ج ١٦ ص ٣٢٧.

المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر. ص ٢٣.

المطلب الثالث

القول بترجيح قراءة على قراءة

ذكرت فيما سبق ترجيح وتفضيل بعض العلماء قراءة عاصم على غيرها، ورواية حفص على غيرها، وهذا التفضيل لا يعني عدم صحة غيرها، ولا أنها أرجح من قراءة متواترة مثلها، فالقراءات المتواترة كلها صحيحة ثابتة بالنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد وردت النقول عن العلماء تثبت تساوي القراءات في مكانتها. قال أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال: إذا اختلفت الأعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فصلت الأقفى، وهو حسن^(١). وقال الكواشي: "ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى وهذا غير مرضي؛ لأن كليهما متواترة"^(٢). وقال ابن النقيب صاحب كتاب التحرير في التفسير:

(١) البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٣٣٩.

(٢) المصدر السابق. ج ١ ص ٣٣٩. وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

ج ١ ص ٤٨.

لَا وَجَهَ لِلتَّرْجِيحِ بَيْنَ بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَبَعْضٍ فِي مَشْهُورِ
كُتُبِ الْأَيْمَةِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْقُرَّاءِ وَالنَّحْوِيِّينَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ رَاجِعًا
إِلَى الطَّرِيقِ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْقَوْلُ بَلْ مَرَّجِعُهُ بِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ فِي
اللُّغَةِ وَالْقُرْآنِ أَوْ ظُهُورِ الْمَعْنَى بِالنَّسْبَةِ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ. وَحَاصِلُهُ أَنَّ
الْقَارِيَّ يَجْتَارُ رِوَايَةَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى رِوَايَةِ غَيْرِهَا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (١).
وقال أبو جعفر النحاس: "السَّلَامَةُ عِنْدَ أَهْلِ الدِّينِ أَنَّهُ إِذَا صَحَّتِ
الْقِرَاءَتَانِ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِلَّا يُقَالُ أَحَدُهُمَا أَجْوَدُ؛ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِي مَنْ قَالَ ذَلِكَ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا" (٢). قال الزركشي ردًا على من
فضل قراءة على قراءة: وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِجَيِّدٍ وَالْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُرَدَّ إِحْدَاهُمَا الْبَتَّةَ (٣). وقال أبو جعفر النحاس:
وَالدِّيَانَةُ تَحْظُرُ الطَّعْنَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَرَأَ بِهَا الْجَمَاعَةُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ
تَكُونَ مَأْخُودَةً إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ: "أُنزِلَ
الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" فَهِيَ قِرَاءَتَانِ حَسَنَتَانِ لَا يَجُوزُ أَنْ تُقَدَّمَ

(١) البرهان. ج ١ ص ٣٤٠.

(٢) إعراب القرآن للنحاس. ج ٥ ص ٤٣.

(٣) البرهان. ج ١ ص ٣٤١.

إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى (١). فَالْقِرَاءَاتُ كُلُّهَا مُسْنَدَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكُلُّهَا وَحْيٌ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقَلَتْ بِتَوَاتُرِ الْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ عَنْ بَعْضِهَا. قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي: "وَأَيْمَةُ الْقُرَّاءِ لَا تَعْمَلُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَفْشَى فِي اللُّغَةِ، وَالْأَقْيَسُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ عَلَى الْأَثْبَتِ فِي الْأَثَرِ، وَالْأَصَحِّ فِي النَّقْلِ، وَالرَّوَايَةِ إِذَا ثَبَتَ عَنْهُمْ لَمْ يَرُدَّهَا قِيَاسُ عَرَبِيَّةٍ، وَلَا فُشُوُّ لُغَةٍ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَلْزَمُ قَبُولُهَا، وَالْمُصِيرُ إِلَيْهَا" (٢).

(١) إعراب القرآن للنحاس. ج ٥ ص ١٤٣.

(٢) النشر في القراءات العشر. ج ١ ص ١٠-١١.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام حفص بن سليمان نشأته وحياته

المطلب الأول

مولده واسمه ونسبته وكنيته

اسمه وأشهر الأسماء التي عرف بها:

حفص بن سُلَيْمَانَ بن المغيرة أَبُو عُمَرَ الأَسَدِي الكوفي الغاضري
البيزاز (١).

اشتهر حفص بأسماء أخرى غير ما اسمه المشهور، وقد خلط بعضهم من هذا الباب بحفص وغيره على ما سأوضح. وحفص اسم جميل محبب إلى تلك الحقبة الزمنية التي تنتزع أسماءها من معاني القوة فتأنس بها؛ لتحافظ على هيبته المسمى وجلاله. قال ابن

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد. ج٩ ص٦٤. التاريخ الكبير للبخاري. ج٢ ص٣٦٣. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. ج٣ ص١٧٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ج٧ ص١٠. تاريخ الإسلام. ج٤ ص٦٠٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٨٤. الوافي بالوفيات. ج١٣ ص٦٢. غاية النهاية في طبقات القراء. ج١ ص٢٥٤. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار. ج١ ص٢٢٣. الأعلام. ج٢ ص٢٦٤. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ. ج١ ص٢١٠.

منظور: الحفص الشبل. وقال الأزهري: وَلَدُ الْأَسَدِ يُسَمَّى حَفْصًا.
وقال ابن الأعرابي: هو السبع أيضاً، وقال ابن بري: قال صاحب
العين: الأسد يكنى أبا حفص ويسمى شبلة حفصاً(١).

حُفَيْص(٢).

ابن أبي داود القارئ(٣).

أطلق ابن أبي داود على أكثر من شخص، فمنهم من لم تحمد سيرته
ولا عقباه، منهم ابن أبي داود القاضي المعتزلي صاحب بني العباس
الذي كان نكسة على المسلمين. وتميزاً بين الاسمين قالوا: حفص
بن أبي داود صاحب عاصم. قال المزي: "وهو حفص بن أبي داود
صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة، وابن امرأته، وكان معه
في دار واحدة"(٤).

(١) لسان العرب. ج ٧ ص ١٦. مادة حفص.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٢٥٤. ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨.

(٣) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤. ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨. التاريخ الأوسط.

ج ٢ ص ٢٥٦. غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤. تهذيب الكمال. ج ٧ ص ١١. الجرح

والتعديل. ج ٣ ص ٧٣. التاريخ الكبير للبخاري. ج ٢ ص ٣٦٣.

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ج ٧ ص ١١.

ابن أبي القاضي (١).

مولده:

لم تعط المراجع أهمية لمولده، فلم تذكر في أيّ البلاد نشأ، وعلى أيّ السهول درج، أين قضى طفولته الأولى؟ غاب الجواب، اللهم ما ذكرته الموسوعة العربية الميسرة من شأن ولادته أنّ ولادته كانت في مكة المكرمة (٢). وقيل: ولادته كانت في الكوفة في أيام الوليد بن عبد الملك (٣). ولد حفص سنة تسعين (٤). وقيل: سنة إحدى وتسعين (٥). فحفص مكّي المولد، حسبما قالت إحدى الروايات،

(١) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٩.

فائدة في تمييز الأسماء: ذكر ابن الصلاح في مقدمته أهمية معرفة من ذكر بأسماء مختلفة ونعوت متعددة، فقال: "وهذا فن عويص والحاجة إليه حاقة (ماسة) ، وفيه إظهار تدليس المدلسين، فإنّ أكثر ذلك إنما نشأ من تدليسهم وقد صنّف عبد الغني بن سعيد المصري وغيره في ذلك. فمثلاً الخطيب البغدادي روى عن عدة أشخاص وفي الحقيقة هم شخص واحد من مشايخه". علوم الحديث لابن الصلاح ٢٩٠-٢٩١

(٢) الموسوعة العربية الميسرة. ص ٧٢٧.

(٣) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٥٠.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٢٥٤. معجم الأدباء. ج ٣ ص ١١٨٠. تاريخ الإسلام. ج ٤ ص ٦٠٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٨٤.

(٥) لطائف الإشارات. ج ١ ص ١٠٣.

وما أدراك ما مكة؟ حيث المسجد الحرام، مهبط العلماء، وموطن المعرفة، يأتيه العلماء من كل حدب وصوب؛ فيغرف الطالب من علمهم غرفة لا يظماً بعدها. وإن كان كوفيّ المولد حسب الرواية الأخرى، فالكوفة عاصمة من عواصم العلم الكبرى في ذلك الحين.

أصل قبيلة حفص: قال عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب: "أسد بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية، وهي ذات بطون كثيرة، منها بنو ثعلبة بن دودان بن أسد، وفي بني أسد بطون يطول ذكرها. كانت منازلهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طيء. ويقال: إن بلادهم كانت لبني أسد...، ثم تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار وذلك بعد الإسلام، فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩ هـ، وملكوا الحلة وجهاتها حتى سنة ٥٨٨ هـ. تعد قبيلة أسد بن خزيمة من القبائل الحربية، التي سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام. وأما تاريخهم في الإسلام فيبدأ بقدوم وفداهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ (١). فنسبة القبيلة تعود إلى بلاد الحجاز.

(١) معجم قبائل العرب. ج ١ ص ٢١، ٢٢.

نسبته:

ينسب حفص إلى قبيلة غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة والنسبة إلى هذه القبيلة غاضري (١).

البزّاز: نسب حفص إلى البزّ، والبزّاز بفتح الباء الموحدة والزايين بينهما ألف، هذه النسبة لمن يبيع البزّ، وهو الثياب اشتهر بها جماعة من المتقدمين والمتأخرين (٢).

لطيفة جميلة: قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: كنا نسمع من مارس البزّ، ونفقه بمذهب الشافعي، وقرأ لعاصم فقد كمل ظرفه (٣). فلا ضير على صاحبنا إذا باع الثياب، وتاجر بالقماش، فهكذا كان العلماء منهم الحداد، والنجار، والحلاج، والإسكافي، والذهبي. قال ابن عباد: "فاز بالعلم من أهل أصفهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف" (٤). لم يكن العلم خاصاً برجل دون آخر، أو بصاحب لقب، أو منصب. ورحم الله الشاعر يقول:

(١) اللباب في تهذيب الأنساب. ج ٢ ص ٣٧٢.

(٢) اللباب. ج ١ ص ١٤٦.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق. ج ٧ ص ١٢٤.

(٤) بغية الوعاة. ج ١ ص ١٤٦.

إِنَّ قَدَمَ الحِظِّ قوماً ما لهم قدمٌ
 في فضلِ علمٍ ولا حسبٍ ولا جلدٍ
 فهكذا الفلكُ العلوي أنجمه
 تقدم الثورُ فيها رتبة الأسدِ
 كنيته:

* أبو عمر (١) * أبو داود (٢) * أبو عمرو (٣).

معرفة كنيته أمر هام، فحرف واحد يجعله رجلاً آخر، وبالكنية تميز
 كثير من العلماء والمحدثين. قال الحافظ في الفتح: "يحيى بن سعيد
 الأنصاري ويحيى بن سعيد التيمي، ويمتاز عن الأنصاري
 بالكنية" (٤). فهذا نص من إمام أهل الصناعة في أهمية الكنية
 للتمييز بين الرواة. وأظن الصواب في كنيته أنه أبو عمر. والله
 أعلم.

(١) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. ج ٣ ص ١٧٣. الكنى

والألقاب. ج ٢ ص ٤٠. الكامل في ضعفاء الرجال. ج ٣ ص ٢٦٨. مقتبس الأثر.

ج ١٦ ص ٢٩٦.

(٢) لطائف الإشارات. ج ١ ص ١٠٣.

(٣) التحبير. ص ١٨.

(٤) فتح الباري. ج ١ ص ٨٥.

المطلب الثاني

نشأته ودور البيئة فيها

روايتان تحكيان مكان ولادته، رواية في الكوفة، وأخرى بمكة، وقضى حقبة زمنية مديدة في الكوفة، وانتقل إلى غيرها من البلدان كما سآيين، يعني ذلك أنه انتقل من بلد إلى آخر، ومن محضن علمي إلى روض جديد. ولا أدري السبب الذي من أجله ترك مكة؟ هل هو الرحلة وطلب العلم؟ هل هو وفاة أبيه، وزواج أمه من رجل بصري؟ فرحل مع أمه، وهجر ملاعب صباه، ورفاق ميلاده من فتيان مكة. كم كان عمره عندما غادر مكة؟ أغادرها طوعاً، أم كرهاً؟ أغادرت أمه مكة، ثم تزوجت في الكوفة؟ هذه الأسئلة تفسر نشأة حفص؛ لأنّ دراسة الطفل ومكوناته لها شأن كبير في تحديد سيره مستقبلاً، واتجاهاته لاحقاً. والظروف الحياتية التي يمر بها الطفل مبكراً تلقي الضوء على منهجه المتوقع، وسيره المأمول. فعندما نقف متسائلين نريد أن نتعرف على المحضن الذي تربى فيه حفص، وكنا نأمل من المصادر أن تعطينا خطوطاً عن حياة حفص؛ كي ننسج منها خارطة حياته. فلبينة دور أساسي في تكوين الشخصية، وإبراز معالم حياتها الواعدة. وتأثيرها سلباً أو

إيجاباً، وحديثي عن البيئة ليس على إطلاقه، ولكن يستأنس بها ويسترشد. قال الدكتور حامد زهران أستاذ الصحة النفسية: "تمثل البيئة كل العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً، وغير مباشر على الفرد منذ أن تمّ الإخصاب.. إنّ البيئة الاجتماعية تشكله اجتماعياً.. كذلك فإنّ البيئة الحضارية تسهم في عملية النمو الاجتماعي للفرد.. وتؤثر البيئة الجغرافية بما تفرضه من ظروف طبيعية واقتصادية وبشرية" (١).

وهناك عوامل أخرى ذات أهمية تساهم في بلورة الشخصية العلمية للطالب، وهي: النضوج: نضوج الطالب ومقدرته العقلية والنفسية لتلقي العلم المراد، ومستواه الفكري الذي يستطيع استيعاب ما يسمع ويقرأ. الدوافع: فالأدلة التجريبية المتوفرة تؤكد أن زيادة الدافع إلى حد معين تؤدي إلى تسهيل الأداء (٢).

التدريج: شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك

(١) علم النفس النمو. ص ٣٨

(٢) انظر علم النفس التربوي. ص ٣٤٢.

يحصل له ملكة في ذلك العلم (١). وأن لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها؛ لأنه ذريعة إلى النسيان، وانقطاع مسائل الفن بعضها عن بعض (٢). وأن لا يخلط على المتعلم علماً فإنه حينئذ أقل أن يظفر بواحد منها (٣).

ونعود إلى حفص رحمه الله، وإلى نشأته، وبيئته التي أثرت ثقافته، فقد نشأ حفص يتيمًا، وتربى مع أمه (٤). فاليتيم حالة اجتماعية لها تأثير نفسي، لم يُعرف سنّ حفص يوم فقد أباه، غير أنني أظن أنه في طفولته المبكرة. واليتيم له إichاءات؛ لأنّ اليتيم فقدَ الجناح الذي يؤويه، والصدر الذي يحميه، ولكن الله هياً لحفص رجلاً صالحاً، فأواه في أفياء الرحمة، ومشاعر الأبوة الحانية التي افتقدها. فالطفل الذي نشأ يتيماً ضعيفاً مجهولاً، يسّر الله تعالى له زوج أمّه؛ ليخرج به إلى عالم الشهرة؛ فغدا هذا الطفل لاحقاً راوية أهل المشرق قاطبة للقرآن الكريم.

(١) مقدمة ابن خلدون. ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) المصدر السابق. ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٣) المصدر السابق. ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٤) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

نشأ حفص في بيت علم ومعرفة، ومحضن علمي متميز، ففضى شطراً من حياته في كنفِ عاصم بن أبي النجود زوج أمه، وهو المقرئ المحدث الصدوق العابد مقرئ أهل الكوفة وعالمها الأجل. تربي حفص في حجره، ونهل من علمه، وحفظ حديثه فأقرأ، وحَدَّث، واشتهر به، فعرفوه بقولهم: حفص أبو عمرو وهو صاحب عاصم المقرئ، والراوي عنه (١)، فلا جرم إن كان أدق إتقاناً، وأصح لساناً من غيره في القراءة (٢)، فأستأذه في بيته، ويبيت في كنف شيخه. قيل فيه: "وَهُوَ صَاحِبِ عَاصِمٍ فِي الْقِرَاءَةِ وَابْنِ امْرَأَتِهِ، وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ مَرَاراً" (٣). وتعلم القرآن من عاصم خمساً خمساً كما يتعلمه الصبي من المعلم، وكان عالماً عاملاً أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم (٤). وحقيق بطفل ترعرع في بيئة علم أن يكون عالماً؛ فهو قرب الينبوع الفياض يشرب من مائه الرائق ما يروي ظمأه للعلم، ويبلّ صدهاء. فأخذ

(١) مقتبس الأثر ومجدد ما دثر. ج ١٦ ص ٢٩٧.

(٢) مناهل العرفان. ج ١ ص ٤٥٢.

(٣) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٤) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر. ص ٢٣.

العلم عن أعلم الناس فيه، وأرسخهم قدماً، وأعمقهم فكراً، وأبعدهم نظراً، وأوسعهم اطلاعاً، وأطولهم باعاً. لقد كانت هذه النشأة المتميزة فرصة ذهبية لا تقدر جلالتها، أتاحت لحفص؛ ليكون علماً كبيراً شاخحاً من أعلام القرآن الكريم الذي يتعبد به المسلمون حينما كانوا بتلاوته.

وما أظن بصاحبنا حفص إلا أنه حاز أعلى درجات العلم، وأن الأقدار دفعت عجلة الزمن أمامه؛ فتمكّن من ظهرها، وشدّ وثاقها برباط العلم؛ فدارت به في الشرق والغرب، وملاّت سمع الخافقين بصوته الرنان، ورواية القرآن. فكانت البيئة العلمية الصالحة هي السُّلم الذي ارتقى به حفص معارج العظماء، كالبدرد المتلألئ في صفحة الأفق يحمل على أرضه العناصر المكونة لتربة الأرض، وهكذا كان حفص يحمل بيئته في سموه، وعلاه.

تأثير الكوفة في نشأة حفص بن سليمان.

حفص كوفي النشأة. وكانت الكوفة بيئة حاضنة للعلم، وأهله؛ فشبّ حفص فيها يحترم العلماء، ويُجلّ الفضلاء، ويعرف للناس قدرهم، وهي بيئة متنوعة الثقافة، والتنوع يصقل العقل، ويعطي

النفس الإنسانية زاداً بحسن المعاملة، وتهذيب السلوك. وللتنوع الثقافي مزايا عظيمة، قال الإمام الزمخشري ربيب العربية: "أن تكون آخذاً من سائر العلوم بحظ، جامعاً بين تحقيق وحفظ، كثير المطالعات طويل المراجعات.. مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقادها"^(١). وعلى هذا المنوال ينبغي لطالب العلم أن ينسج خيوط العلم؛ فيكوّن منها شخصيته العلمية، فليكن سلفك من أهل العلم لك قدوة، فلا تسأم النظر في حياتهم، ومعرفة أحوالهم، وما كانوا عليه من نزاهة علمية ومثابرة.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إنَّ التشبه بالكرام فلاح

كما أنّ الكوفة هي العاصمة الثانية للخلافة الإسلامية، فقد اتخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه مقراً للخلافة، وكانت مركزاً لنشاط العباسيين السياسي، وفيها أُعلنت الخلافة لأبي العباس السفاح. أما تاريخها العلمي فهو تاريخ عريق تمتد جذوره عبر الزمن، وفي الإسلام ظفرت بالنصيب الوافر من الصحابة رضي الله عنهم. روى ابن سعد في طبقاته أنه: هبط الكوفة ثلاثمائة من

(١) الكشاف. ج ١ ص ١٧.

أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر (١). وقال عطاء عن أهل الكوفة: ما يأتينا العلم إلا من عندكم (٢). وهي كسابقاتها من عواصم العلم في كثرة العلماء. ذكر العجلي: أنه توطن الكوفة وحدها من الصحابة ألف وخمسمائة صحابي (٣)، وخصص ابن سعد مجلداً كاملاً في طبقاته يترجم فيه للصحابة الذين نزلوا الكوفة، والرواة عنهم. ومما يدلنا على عظيم شأنها العلمي، ما قاله الجصاص: "خَرَجَ عَلَى الْحِجَاجِ مِنَ الْقُرَّاءِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَجُلٍ هُمْ خِيَارُ التَّابِعِينَ، وَفُقَّهًاؤُهُمْ، فَقَاتَلُوهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بِالْأَهْوَازِ، ثُمَّ بِالْبَصْرَةِ ثُمَّ بِدَيْرِ الْجَمَّاجِمِ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرَاتِ بِقُرْبِ الْكُوفَةِ" (٤). بلد فيها هذه الكثرة من العلماء، والقراء، ثاروا على ظلم الحجاج، ثورة أشعل فتيلها القراء، تعطينا صورة صادقة عن حياة القراء، ومواقفهم. فهؤلاء هم رجال الكوفة، وعلماءؤها الذين قضى حفص بينهم شطراً من حياته. فأول ما يستحق أن

(١) طبقات ابن سعد. ج ٦ ص ٩، ١١٠.

(٢) المصدر السابق. ج ٦ ص ٩، ١١٠.

(٣) الثقات لعجلي. ج ١ ص ٥١٧.

(٤) أحكام القرآن للجصاص. ج ١ ص ٨٨.

يُصرف الطالب إليه هِمَّتَهُ هو القرآن الكريم، يدرسه روايةً،
وتجويداً، وتفسيراً، وخُلُقاً، وعملاً، فيتحققون بمقامه الرفيع،
ويتدربون على أساليبه البيانية، وطرائقه التربوية؛ فيُرشدون
ويُرشدون. فإن نالوا ذلك أو شيئاً منه انتقلوا إلى الحديث النبوي
الشريف فينهلون من علومه. وحفص بن سليمان تربي في بيتِ
مَلِكِ الناصيتين معاً ناصية الكتاب فعاصم مقرئ، وناصية الحديث
فعاصم محدث. فوضع العلم مع لِبَانِ أمه، وجمعت أسباب العلم
في بيته، وموطن إقامته. قرآن، وحديث، ونحو، فعاصم كان
أفصح أهل الكوفة لساناً.

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه

شهدت العراق بعواصمها العلمية عصراً ذهبياً للعلم والعلماء، ومنهم القراء جهابذة العلم، وأساطين المعرفة، وتاريخ القراء منذ الصحابة يشهد بدورهم العظيم في ارتقاء الأمم، ومحافظتهم على القرآن الكريم إقرأء، وتفسيراً، وفهماً، فهم شيوخ العلم، لا كما يتصور بعض الناس أنّ القراء أصحاب أصوات، ونغمات مرقصة يتمايل عليها المستمعون، ويطلبون الدنيا بالدين. روى الرامهرمزي بسنده عن منصور بن عمار، وناقل الوصف هو ابنه سليم قال: كان أبي يصف أهل القرآن، وأصحاب الحديث في مجلس فيقول: "وَوَكَل بِالْأَثَارِ الْمَفْسُورَةَ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَنَ الْقَوِيَّةَ الْأَرْكَانِ، عِصَابَةَ مُتَّخِبَةٍ، وَقَفَّهْمُ لِطَلَابِهَا وَكِتَابِهَا، وَقَوَاهُمْ عَلَى رِعَايَتِهَا وَحِرَاسَتِهَا، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ قِرَاءَتَهَا وَدِرَاسَتَهَا، وَهَوَّنَ عَلَيْهِمُ الدَّابَّ وَالْكَالَالَ، وَالْحِلَّ وَالتَّرْحَالَ، بَدَلَ النَّفْسِ مَعَ الْأَمْوَالِ، وَرُكُوبَ الْمُخُوفِ مِنَ الْأَهْوَالِ، فَهَمَّ يَرْحَلُونَ مِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ، خَائِضِينَ فِي الْعِلْمِ كُلِّ وَادٍ.. لَا يَقْطَعُهُمْ عَنْهُ جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ، وَلَا يَمْلَهُمْ مِنْهُ صَيْفٌ وَلَا شِتَاءٌ، مَا يُزِينُ الْأَثَرَ: صَحِيحَهُ مِنْ سَقِيمِهِ، وَقَوِيَّهُ مِنْ ضَعِيفِهِ،

بِالْبَابِ حَازِمَةٍ، وَآرَاءِ ثَاقِبَةٍ، وَقُلُوبِ لِحَقِّ وَاعِيَةٍ، فَأَمِنَتْ تَمْوِيهِ
 الْمُموهينَ، وَاخْتِرَاعِ الْمُلْحِدِينَ، وَافْتِرَاءِ الكاذِبِينَ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي
 لَيْلِهِمْ، وَقَدِ انْتَصَبُوا لِنَسْخِ مَا سَمِعُوا، وَتَصْحِيحِ مَا جَمَعُوا، هَاجِرِينَ
 الْفُرْشِ الْوَطِيِّ، وَالْمُضْجَعِ الشَّهِيِّ، قَدْ غَشِيَهُمُ النُّعَاسُ فَأَنَامَهُمْ،
 وَتَسَاقَطَتْ مِنْ أَكْفِهِمْ أَقْلَامُهُمْ، فَانْتَبَهُوا مَدْعُورِينَ قَدْ أَوْجَعَ الكَدُّ
 أَصْلَابَهُمْ، وَتِيَهُ السَّهَرُ أَلْبَابَهُمْ، فَتَمَطَّطُوا لِيُرِيحُوا الْأَبْدَانَ، وَتَحَوَّلُوا
 لِيَفْقِدُوا النَّوْمَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَدَلَّكُوا بِأَيْدِيهِمْ عُيُونَهُمْ، ثُمَّ
 عَادُوا إِلَى الْكِتَابَةِ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَمَيْلًا بِأَهْوَائِهِمْ إِلَيْهَا لَعَلِمَتْ أَنَّهُمْ
 حَرَسُوا الْإِسْلَامَ وَخَزَانُ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ، فَإِذَا قَضَوْا مِنْ بَعْضِ مَا رَامُوا
 أَوْطَارَهُمْ، انْصَرَفُوا قَاصِدِينَ دِيَارَهُمْ، فَلَزِمُوا الْمَسَاجِدَ، وَعَمَّرُوا
 الْمَشَاهِدَ، لَا بَسِينَ ثَوْبَ الْخُضُوعِ، مُسَالِمِينَ وَمُسْلِمِينَ، يَمْشُونَ عَلَى
 الْأَرْضِ هَوْنًا، لَا يُؤذُونَ جَارًا، وَلَا يُقَارِفُونَ عَارًا، حَتَّى إِذَا زَاغَ
 زَائِعٌ، أَوْ مَرَقَ فِي الدِّينِ مَارِقٌ، خَرَجُوا خُرُوجَ الْأَسَدِ مِنَ الْأَجَامِ،
 يُنَاضِلُونَ عَنْ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ" (١). وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «قَدِمْتُ
 الْكُوفَةَ قَبْلَ الْجُمُحِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ» (١).

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. ص ٢٢٠، ٢٢١.

(١) المحدث الفاصل. ص ٤٠٨.

ولا نستغرب أن يكون ثلاثة من القراء السبعة الكبار من الكوفة؛ وهم عاصم، وحمزة، والكسائي. وأترك للقارئ معرفة منزلة حفص بين هذه الجمهرة من القراء، وحفص كان أستاذاً بينهم. في هذه البيئة العلمية الخصبة، قضى حفص أكثر سني حياته، فكان متمكناً من القراءة، بارعاً فيها.

كان مصدر العلم الذي يستقى منه في ذلك الزمن هو التلقي عن الشيوخ، والجلوس في رياضهم، وحلقاتهم. فطالب العلم يفتخر بشيوخه، وعددهم، فكثرتهم تنم عن غزارة علمه، وتنوع معرفته؛ لذا وجدنا جمهرة عظيمة من العلماء يصنّفون الكتب؛ لتسجيل أسماء شيوخهم مرتبة على حروف المعجم. وكان الشيخ في ذلك العصر هو المدرسة، والمعهد، والجامعة، وعنوان الثقافة. ومن مفاخره كثرة تلاميذه، ويعاب إن لم يكن له تلميذ. قال أبو عامر بن شهيد: "فمن بُني على تعليم هذا الشأن، فلا يعلم إلا أهل النجابة والمثابرة على التعليم؛ لأنه من لم ينجب له تلميذ حمل عليه

ذلك النقص وظن به العجز" (١). وعابوا على من يأخذ العلم من الكتب، وليس من الشيوخ، فتطرف بعضهم يقول:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهةً يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم من صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم (٢)

وفي الأخذ عن الشيوخ فيه بركة، وقوة في التحصيل، وملازمة للمعلم، ومثابرة على الدرس. وعلى طالب العلم أن يأخذ العلم عن الثقات، قال ابن سيرين رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ» (٣). والأخذ عن الشيوخ ليس تلقيناً، وإنما فيه نقاش، وأخذ وعطاء، قال النووي: "ليس المراد من هذا العلم مجرد السماع، ولا الاستماع، ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه.. والفكر في ذلك. ومراجعة أهل المعرفة به، ومطالعة كتب أهل التحقيق.. ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة، والحفظ

(١) ابن حزم الأندلسي حياته وأدبه. ص ١٠٣.

(٢) نُسب هذا الشعر لكamal الدين الشُّمْنِي المغربي (ت ٨٢١هـ). انظر: قفو الأثر في صفو علوم الأثر. لرضي الدين الحلبي، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. ص ١٢١.

(٣) صحيح مسلم. ج ١ ص ١٤.

ساعات، بل أياماً. وليكن في مذاكراته متحرّياً الإنصاف قاصداً الاستفادة، أو الإفادة" (١). ومن هنا قالوا: العلم على المناقشة أثبت منه على المتابعة. وأزعم أنّ حفصاً عُرِفَ بالقراءة، ورواية القرآن أكثر من سواها، ولولا روايته لقراءة عاصم لما سمعنا بحفص. فشيخه الفذّ في رواية القرآن الكريم هو عاصم بن أبي النجود.

أما شيوخه الذين روى عنهم الحديث الشريف، فضلاً عن شيخه عاصم بن أبي النجود، فقد روى عن "سماك بن حرب. حماد بن سليمان. السدي إسماعيل. أبو إسحاق الشيباني" (٢). وروى عن "عبد الملك بن عمير. عاصم بن الأحول. كثير بن سنظير. كثير بن زاذان" (٣). وروى عن "محارب بن دثار. يزيد بن عبد الرحمن. قيس بن مسلم. علقمة بن مرثد" (٤). وروى عن "ليث بن أبي سليم. أبو إسحاق السبيعي" (١). محمد بن سوقة (٢). ثابت

(١) صحيح مسلم بشرح النووي. ج ١ ص ٤٨.

(٢) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٣) تهذيب التهذيب. ج ٢ ص ٤٠٠.

(٤) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨.

(١) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٢) سلسلة الضعيفة. ج ٢ ص ٢٢١.

البناني(١). وروى عن "الهيثم بن حبيب الصراف. الهيثم بن عقاب. موسى بن أبي كثير (٢). محمد بن أبي ليلي" (٣).

تلاميذه:

مقرئ ثبت، أهله علمه، واجتهاده أن يكون على كرسي الإقراء في بلد القراء، وعصر القراء، جدير أن يتحلّق الطلاب حوله، فالعلماء رياحين تعبق عطراً، وينابيع يصدر الناس عنها بالمعرفة. وحفص بن سليمان هو أضيف الناس لقراءة الإمام عاصم بن أبي النجود؛ لذا كثر طلابه وتلاميذه، وحالت كثرتهم دون عدّهم؛ فقد ارتحل إلى أعرق العواصم العلمية وأنشطها، وجلس للإقراء فيهن. فقد أشار إلى هذا الذهبي في (معرفة القراء) قال: "ثم سمي أبو عمرو [الداقي] خلقاً سواهم" أي سوى تلاميذه المذكورين.

تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءة: قال أبو عمرو الداقي: قرأ عليه عرضاً وسامعاً عمرو بن الصباح، وأخوه عبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس، وحمزة بن القاسم، وحسين بن محمد المروذي،

(١) الكامل في الضعفاء. ج ٢ ص ٧٩١. معرفة القراء. ص ١٤٠.

(٢) الكامل في الضعفاء. ج ٢ ص ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١.

(٣) الكامل في الضعفاء. ج ٢ ص ٧٩١.

وخلف الحداد (١). وروى عنه القراءة؛ سليمان بن داود الزهراني،
ومحمد بن أبي عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصفار، وعبد
الرحمن بن محمد بن واقد، ومحمد بن الفضل زرقان، وهبيرة بن
محمد التمار، والفضل بن يحيى بن شاهين بن فراس الأنباري،
وحسين بن علي الجعفي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وسليمان
الفقيمي (٢).

تلاميذه الذين رووا الحديث عنه:

علي بن عياش، وهشام بن عمار، ومحمد بن حرب الخولاني، وعلي
بن يزيد الصدائي (١). ومحمد بن بكار بن الريان، وأبو إبراهيم
الترجماني، وإسماعيل بن إبراهيم، وعمرو بن محمد الناقد، وآدم بن

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. (ص ٨٤. غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤.
(٢) غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤، ٢٥٥. ملاحظة: خلط الدكتور عبد العزيز القارئ في
كتابه قواعد التجويد ص ١٥ بين الفضل بن يحيى والعباس بن الفضل فجعلها اسماً
واحداً. وقد فرق بينهما ابن الجزري في غاية النهاية. ج ١ ص ٣٥٤. قال: العباس بن
الفضل الصفار البغدادي أخذ القراءة عرضاً عن حفص بن سليمان. وقال عن
الفضل: الفضل بن يحيى بن شاهين بن الحارث بن شهاب الأنباري روى القراءة
عرضاً وساعاً عن حفص بن سليمان. فنبهت على ذلك. غاية النهاية. ج ٢ ص ١١.
(١) تهذيب التهذيب. ج ٢ ص ٤٠٠.

أبي إياس (١). ولوين محمد بن سلميان المصيبي، وهبيرة بن التمار،
وعلي بن حجر، وحفص بن غياث (٢). وسليمان بن داود
الزهراني (٣). وعمرو بن عون (٤). وأحمد بن عبده (٥). ويحيى بن
سعيد العطار (٦).

(١) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٢) التهذيب. ج ٢ ص ٤٠١.

(٣) الجرح والتعديل. ج ٣ ص ١٧٣. غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤.

(٤) الجرح والتعديل. ج ٣ ص ١٧٣.

(٥) معرفة القراء الكبار. ص ١٤٠.

(٦) سلسلة الضعيفة. ج ٢ ص ٢٢١.

المطلب الرابع

رحلاته

كانت عادة الطالب أن يبدأ بعلم أهل بلده، بحفظه وإتقانه، فإن تم ذلك للطالب، وكان من أهل الهمة، ونفسه ترنو إلى الشموخ ففكر بالارتحال، ومفارقة الأهل، والأوطان للقاء العلماء والتلقي عن الشيوخ. فيسرج دابته قاطعاً المفاوز والمسافات الطويلة معرضاً نفسه لخطر الطريق، ووعثاء السفر لسماح أهل العلم، ويشرع بالتطواف في البلاد، ويكابد الاغتراب والعذاب؛ ليتعلم حديثاً، أو تفسيراً لآية. روى الإمام البخاري في صحيحه باب الخروج في طلب العلم وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ (١). فالرحلة من سمات العلماء الأفاضل، ومن لم يرتحل لم يعلم حق العلم. لم تكن الرحلات في ذلك العصر سهلة ميسورة، فوسائل السفر صعبة، والطرق خطيرة، والمسافات طويلة مرهقة، والعدو قد يتربص المسافرين في الطريق، يعانون في الثغور، ومراكز الحدود، روى محمد بن أبي حاتم، فقال: استلقى

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم. بابُ الخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. ج ١ ص ١٧.

البخاري على قفاه يوماً ونحن بفربر في تصنيفه كتاب "التفسير" وأتعب نفسه ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: إني أراك تقول: إني ما أثبت شيئاً بغير علم قطُّ منذ عقلتُ فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا اليوم، وهذا نغر من الثغور خشيتُ أن يحدث حدثٌ من أمر العدو فأحببتُ أن أستريح، وأخذ أهبة.. وكان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلمني رأيتُهُ في طول ما صحبتُهُ أخطأ سهمهُ الهدف إلا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك، وكان لا يسبق (١).

قرأ حفص على شيخه عاصم بعد زواج أمه منه. وعلم أهل بلده فهو كسائر العلماء، وأضرابه المقرئين والمحدثين، في بداية التحصيل، ثم بدأ بالرحلة إلى عواصم العلم، فالرحلة فيها تعلم وتعليم، وتلاقح للأفكار؛ فرحل إلى البلاد الآتية:

بغداد:

بغداد مدينة العلماء، ومزار الفقهاء، والمحدثين، واللغويين، كفى العالم فخراً أن ينتسب إلى بغداد. فإذا دخلها فهو العالم، وإن لم

(١) سير أعلام النبلاء. ج ١٢ ص ٤٤٤.

يتعلم، فهي حاضرة العلم وحسبنا أن نعرف عن هذه المدينة ما قاله
الصاحب بن عباد لما سأله ابن العميد عنها فقال: "بغداد في البلاد
كالأستاذ في العباد" (١). ولا يساورني شك أنّ حفصاً التقى مع
كبار المحدثين، وأساطين العلم؛ فنمت معرفته. وإذا كان الرجل
طالب علم بين المتعلمين؛ فهذا يدل على علمه، فكيف إذا كان
أستاذاً بين الأساتذة، ومعلماً للمتعلمين؟ قال الخطيب البغدادي:
"وكان حفص قد نزل بغداد في الجانب الشرقي منها، وكان ينزل
"يقيم في سوقة نصر" (٢). وهي سوقة نصر بن مالك بن الهيثم
الجزاعي، وكان هناك مسجد، فتعطل أيام المستعين (٣). وعن أهمية
هذه السوقة يقول الخطيب: "لما صُورت شوارع الجانب الشرقي،
وشارع سوقة نصر لملك الروم؛ كان إذا شرب دعا بالصورة؛
فيشرب على مثال شارع سوقة نصر، ويقول: لم أر صورة شيء من
الأبنية أحسن منه (٤). فإقامة حفص في سوقة نصر يُخيل إلينا أنها

(١) معجم البلدان. ج ١ ص ٤٦١.

(٢) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٣) تاريخ بغداد. ج ١ ص ٤٠٩.

(٤) تاريخ بغداد. ج ١ ص ٤١٠.

للتجارة، وبيع الحرير، فهي منطقة راقية البنيان فخمة العمران، ومن ثم لا يسكنها إلا علية القوم أصحاب الأموال. وربما تردد على مسجد السويقة لتدريس القراءة. وإقامته في هذا المكان من بغداد يعرفنا على حالته الاجتماعية والاقتصادية، فيبدو أنه من الموسرين ذوي الأموال، ويتأكد لنا ذلك إذا باع الحرير، وتاجر به. وقد كنا أيام الدراسة الجامعية الأولى نعرف ظروف الطالب الاجتماعية والاقتصادية من مكان سكناه، فإن أقام في جبل الشميساني علمنا أنه من أصحاب الدنانير، وإن أقام في صويلح قلنا هو متوسط الحال، وإن سكن جبل النظيف أو البقعة دعونا له بالغنى وسعة الرزق.

ولا أعدو الصواب إن زعمت أن حفصاً جمع في سويقة نصر بين تجارة البز، وتدريس العلم، فقريته أبو بكر بن عياش يقول عن بغداد: "الإسلام ببغداد، وإنها لصيادة تصيد الرجال" (١)، فوقع حفص في شباك بغداد يصيد العلم، ويصطاد العلماء. ونحسب أن مسجد السويقة كان بؤرة إشعاع، ومركز توعية اتخذ منطلقاً نحو أهل السويقة. ولم تذكر المراجع مزيد بحثٍ حول إقامته في ذلك

(١) تاريخ بغداد. ج ١ ص ٣٤٩.

المكان، ومعرفة ذلك معين في دراسة شخصيته، ونموها علمياً واجتماعياً. إلا أنّ المصادر تحول بيننا وبين هذه الفائدة، فضنّت علينا، وبخلت على حفص، فأهملت جانباً يهم الدارسين والباحثين.

البصرة:

لا تقل البصرة أهمية عن غيرها، فهي موطن النحاة واللغويين، وتقويم اللسان، وتصحيح اللفظ، وإعراب الكلام. ولأهل البصرة الفضل العظيم، والشأو البعيد فيه. فقد عاش حفص في البصرة^(١)، يسمع فصيح اللسان، ورائع البيان؛ فيقتبس العبارة الرشيقة، واللفظة الرائقة؛ فيستقيم لسانه ويحسن بيانه، فإن ضاق بالنحو والإعراب تنفس في القراءة. فإن كَلَّت نفسه من القراءة أراحها بالحديث، فإن ملّ التعلم قعد للتعليم، ورحلته للبصرة شأن أختها بغداد في أهميتها، وأثرها العلمي عليه. ولا شك أنه اكتسب من علم علمائها، كما أنّه أفاد بعلمه طلابه.

مكة: حينما تأخذ الأيام والسنون من العالم سهمها، وتأتي دقّاقه

(١) الموسوعة العربية الميسرة. ص ٧٢٧.

الرقاب، ويدنو الأجل، ويميل الإنسان إلى الراحة، ويلقي عصا الترحال في بلد تطمئن إليه نفسه، وتقرّ به عينه، يفكر بالمجاورة، مجاورة المسجد الحرام بمكة. وفي المسجد تشحن النفس بالروحانية، وتصفو وتشحد بالعزيمة، وتدرّس القرآن وتدارسه هو شغل اللسان، وعمل الجوارح، وهمس القلوب، فجاور حفص بمكة، وأقرأ فيها كما أقرأ ببغداد(١). فهذا النص يوحى أنه أقرأ في مكة آخرًا وهذا ما ذكره ابن الجزري، تراه حنّ إلى مسقط رأسه مكة، خرج منها طفلاً وعاد إليها عالماً مدرساً، ففتحت له ذراعيها، وأخذت بيده إلى المسجد الحرام، فهيأت له مجلس الإقراء، وأريكة التدريس، وأنصت له، وخشعت جبالها لصوته، يعلم الناس. وأظن أن رحلته إلى مكة كانت آخر رحلاته. فمجاورته مكة زادت تلاقيه مع القادمين من الآفاق، والمقيمين المجاورين، فسعدت به شعاب مكة، وشاع صيته في المشرقين.

(١) غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤. وانظر: الأعلام. ج ٢ ص ٢٦٤.

المطلب الخامس

الأعمال التي قام بها حفص إلى جانب الإقراء

اشتهر حفص أنه قارئٌ ثَبَّتُ، وأنه باع الحرير، وتاجر بالقماش. ومن كتب الحديث عرفنا أنه محدِّثٌ، وهناك إضافة جديدة ذكرتها كتب التراجم أنه كان قاضياً. ذكر ابن العماد الحنبلي في تاريخه أنّ حفص بن سليمان الغاضري الكوفي كان قاضياً لأهل الكوفة(١). فإن صحَّ هذا النقل، يعني جمع بين القراءة والحديث، والفقهاء، فمهمة القضاء في بلد مثل الكوفة تحتاج إلى فقه واسع، وعقل ذكي، وبدئية يقظة، وإطلاع على الفقه وأصوله. وهذا كله يدفعنا لنقرر أنّ حفصاً كان فقيهاً متضلِعاً وذكياً لامعاً. ولم أعر في المصادر الأخرى على هذه الوظيفة، اللهم ما ذكره البخاري عنه: قال: ابن أبي القاسي(٢). فلعل النسبة صحيحة. والله أعلم.

(١) شذرات الذهب. ج ١ ص ٢٩٣.

(٢) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٩.

المطلب السادس

منزلة حفص في القراءة وثناء العلماء عليه

شاعت رواية حفص، وازدهرت في أهل المشرق، وعرفت بعد موته أكثر منها في حياته، وهي الرواية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي. قال في الخلاصة: أما في القراءة فهو فيها ثبت بإجماع (١). وكان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف (٢). قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان (٣). قال الذهبي: أما في القراءة فثقة ثبت ضابط (٤). وقال: شيخ القراء، كان حجة في القراءة (٥). أقرأ الناس مدة وكان يتقن القرآن، ويجوده، وكان ثبتاً في القراءة (١). قال الشاطبي:

(١) الخلاصة للخزرجي. ص ٨٧.

(٢) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٩.

(٣) النشر. ج ١ ص ١٥٦. غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤.

(٤) غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤. لطائف الإشارات. ج ١ ص ١٠٣.

(٥) تاريخ الإسلام. ج ٤ ص ٦٠٢.

(١) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨.

وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا وحفص وبالإتقان كان مفضلاً (١).
قال شهاب الدين القسطلاني: كان أعلم أهل زمانه، وأصحابه
بقراءته (٢). وذكر الخطيب، وابن حجر في حفص: لو رأيتَه لقررت
عينك به علماً، وفهماً (٣).

(١) سراج القارئ المبتدئ، ص ١٢. حرز الأمانى، ص ٣.

(٢) لطائف الإشارات، ج ١ ص ١٠٣.

(٣) تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٦٤. التهذيب، ج ٢ ص ٤٠٠.

المطلب السابع

الخلط بين حفص وغيره

خلط بعض العلماء بين حفص بن سليمان، وغيره ممن تشابهت أسماءهم. ومن هذه الأسماء التي اختلطت عند نفر من العلماء السابقين:

حفص بن سليمان المنقري: كان هذا الخلط في سنة وفاة حفص بن سليمان الغاضري، وحفص بن سليمان المنقري، نَبّه على هذا الخلط ابن الجزري، فقال: "ذكر أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصري من أقران أيوب السخيتاني قديم الوفاة فكأنه تصحيف عليهم" (١).

حفص الدوري: كان هذا الخلط من الدكتور عبد الهادي الفضلي، ذكره في معرض الدفاع عن الأئمة القراء، فأخطأ، فقال: "إنّ عدم التوثيق الذي أشير إليه هنا كان لبعض العلماء، وفي بعض الرواة، وفي الحديث لا في القراءات، كالذي جاء في حفص الدوري راوية

(١) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٢٥٥.

عاصم" (١). ويحيل الفضلي القول إلى ابن الجزري، وينقل كلام الذهبي في حفص، ويقع في الخطأ؛ فينسب الكلام لصاحبنا حفص بن سليمان راوية عاصم، والحقيقة أنّ القول ليست فيه. علماً بأنّ حفص الدوري ليس متهماً، قال ابن الجزري عنه: "ثقةٌ ثبتٌ كبير ضابط" (٢). أضف إلى ذلك أنّ عاصماً مات سنة (١٢٧هـ)، وحفص الدوري مات سنة (٢٤٦هـ) فمتى التقيا، حتى يكون أحدهما صاحباً للآخر. فالدوري ليس صاحب عاصم، إنما هو صاحب الكسائي.

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. ص ٦٥.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٢٥٥.

المطلب الثامن

وفاته

مات حفص سنة ثمانين ومائة، وهو ما رجحه ابن الجزري (١).
وقال أبو عمرو الداني: مات قريباً من سنة تسعين ومائة (٢).
فالراجح أنه مات سنة ثمانين ومائة بمكة بعد أن أقام بها سنتين في
أيام الرشيد، وله تسعون سنة (٣). فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي
هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة
إحدى وثلاثين ومائة، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصري من
أقران أيوب السختياني قديم الوفاة فكأنه تصحيف عليهم. والله
أعلم (٤).

-
- (١) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٩. تاريخ الإسلام. ج ٤ ص ٦٠٢. معرفة القراء الكبار
على الطبقات والأعصار. ص ٨٤. الوافي بالوفيات. ج ١٣ ص ٦٢. غاية النهاية في
طبقات القراء. ج ١ ص ٢٥٥.
- (٢) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ج ٧ ص ١٥.
- (٣) الكنز في القراءات العشر. ج ١ ص ١٥٠.
- (٤) غاية النهاية في طبقات القراء. ج ١ ص ٢٥٥.

المبحث الثالث

رواية حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود

المطلب الأول

القراءة التي قرأ بها حفص

القراءة التي أخذها حفص هي قراءة شيخه عاصم بن أبي النجود^(١). وحفص خالف أبا بكر بن عياش في حروف. قال ابن مجاهد: بينه وبين أبي بكر بن عياش من الخُلف في الحروف خمس مائة وعشرين (٥٢٠) حرفاً^(٢). وحفص كوفي، وأهل الكوفة الغالب على أهلها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه. قال ابن مجاهد: فلم تزل قراءة عبد الله بن مسعود في الكوفة لا يعرف الناس غيرها. وأول من قرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي، فجلس في المسجد الأعظم، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة. وأخذ السلمي القراءة عن عثمان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن

(١) تهذيب التهذيب. ج ٢ ص ٤٠٠. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ص ٢٧.

(٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد. ص ٧١. غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤.

ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم.
فلما مات أبو عبد الرحمن رحمه الله تعالى خَلَفَهُ في موضعه أبو بكر
عاصم بن أبي النجود(١). قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من
القراءة التي أقرأتكم بها فهي القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد
الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه... وما كان من القراءة التي
أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زبّ بن
حبّيش عن بن ابن مسعود رضي الله عنه(٢).

(١) كتاب السبعة. ص ٦٩، ٦٨.

(٢) غاية النهاية. ج ١ ص ٣٤٨. معجم الأدباء. ج ٣ ص ١١٨٠.

المطلب الثاني

الإسناد الذي روى به حفص قراءة عاصم

تتصل رواية حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود بالرواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه. قال حفص: قلت لعاصم: أبا بكر يخالفني فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١). وتعدّ قراءة عاصم من أصح الأسانيد، قال الزركشي: "فقراءة هذين الإمامين (نافع وعاصم) أولى القراءات، وأصحها سنداً، وأفصحها في العربية" (٢).

(١) غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤. معجم الأدباء. ج ١٠ ص ٢١٦.

(٢) البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٣٣١.

المطلب الثالث

المواضع التي خالف حفص شيخه عاصماً

قال حفص: قرأت على عاصم، وما خالفته إلا في حرف واحد (١). وهو قول الله سبحانه وتعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)" [سورة الروم: ٥٤]. قرأها حفص بضم الضاد وفتحها، أما عاصم فقرأها بفتح الضاد فقط (٢).

وقد اختار حفص الضم لرواية قويت عنده، وهي ما رواه ابن عمر قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم "من ضَعَفٍ" يعني بالفتح، قال: فرد علي النبي صلى الله عليه وسلم "من ضَعَفٍ" يعني بالضم، في الثلاثة وهي قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ

(١) غاية النهاية. ج ١ ص ٢٥٤.

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة. ص ٥٦٢.

صَعْفًا" (١). وهي طريق عبيد بن الصباح عن حفص (٢). قال الأستاذ عبد الفتاح المرصفي: "بفتح الضاد وضمها والوجهان صحيحان مقروء بهما لحفص من طريق الشاطبية، والطيبة معاً، والفتح هو المقدم بالأداء" (٣). وعلق الشيخ علي الضباع شيخ المقارئ المصرية سابقاً بقوله: "من ضعف - بالضم - رواها بالضم فقط صاحب التذكرة، والداني من قراءته على أبي الفتح، وروى ابن فارس في جامعه وابن سوار في مستنيره وأبو العلا في غايته وابن الفحام في تجريده وابن شيطا في تذكاره، والمعدل في روضته لذرعان والفتح لغيره، وروى أبو علي المالكي في روضته وأبو العز في كفايته الفتح لغيره، وذكر الوجهين لحفص الداني في تيسيره والشاطبي في حرزه، والأهوازي في وجيزه" (٤).

(١) الكشف عن وجوه القراءات. ج ٢ ص ١٨٦. سنن أبي داود. ج ٤ ص ٣٢. سنن

الترمذي. ج ٥ ص ١٨٩.

(٢) البدور الزاهرة. ص ١٠.

(٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ص ٥٨٢.

(٤) صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص. ص ٢٤.

المبحث الرابع

طباعة المصحف برواية حفص بن سليمان

أطوار طباعة المصحف:

اهتم المسلمون اهتماماً بليغاً بالمصحف وخطه، وكتابته، ورُسم بأبهى الخطوط، وأجملها، وأصبح خط المصحف عنواناً حضارياً للمسلمين، ومفخرة من مفاخرهم، وارتبطت كتابة المصحف بالدين، وأخذت طابع العُرف الديني. وأعطى المسلمون القرآن الكريم عناية فائقة، وأولوه النصيب الأوفر من الدراسة والتفسير، والنسخ، والطباعة، وتسابق الباحثون على ينابيع عطائه، وكنوز معارفه، ولآلى علومه. وتسابق الخطاطون المهرة يزينون ريشهم بالآيات الكريمة بخطوط زاهية، وألوان خلّابة، فكتبت آياته على الرقاع، والجلود بأشكال بديعة، وأجزل الحكام المسلمون العطاء لناسخي المصاحف، وخطاطيها(١). وأول من أجاد خط المصحف هو خالد بن الهياج، وكان منقطعاً للكتابة للوليد بن عبد الملك، ثم

(١) أدوار طباعة القرآن الكريم. عمار بدوي، مجلة الإسراء. عدد ١.

١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ص ١٠٩.

اشتهر بعده مالك بن دينار، وهو من كبار الزاهدين (١٣١هـ)، ولم تكن له حرفة يعيش منها سوى كتابة المصاحف، وقد اشتهر بعدهم كثير من المتأخرين من خطاطي الترك (١). وكانوا يأخذون عن الأجر المبالغ الطائلة، ولقد جمع أحدهم من أجره كتابة القرآن الكريم فقط، ما يساوي (٤٠٠٠) جنيه ذهباً. وبلغ ما صرفه الملك الناصر على كتابة المصحف الذي كتبه له محمد بن محمد الهمداني ستة آلاف دينار ذهبي (٢). ومن الخطاطين من وقف قلمه على كتابة المصحف الشريف، فالخطاط محمد بن عمر زاده كتب ألف مصحف، ومنهم من كتب خمسمائة مصحف (٣).

ظهور الطباعة والطباعة بالعربية:

قطع التقدم العلمي أشواطاً بعيدة المدى في حقول المعرفة، وظهرت آلة الطباعة العصرية ١٤٣١م، وانتشرت في العالم الغربي والأوروبي، وتقدمت فيه على الشرق العربي، رغم أن اللغة العربية حافظت على هيبتها، ومكانتها، "وندرك قيمة الكتابة حين نعلم

(١) تاريخ الخط العربي. ص ١٧١.

(٢) تاريخ الخط العربي. ص ١٧١، ١٧٢.

(٣) الموسوعة القرآنية. ج ١ ص ٣٩٨. تاريخ الخط العربي. ص ١٧٣.

مثلاً أنّ الحرف العربي قد امتد إلى أنحاء لا يحكمها العرب في الجزيرة الإيبيرية، حتى استعمل المستعربون الخط العربي لكتابة اللاتينية نفسها، وإذا "بألفونس"، وإذا ببطرس الأول من ملوك الأراغون، لا يحسن إلا العربية كتابة وخطاً" (١). وفي سنة ١٥٨٤م، طبع أول كتاب علمي باللغة العربية، وهو كتاب "البستان في عجائب الأرض والزمان" (٢).

أول طباعة للقرآن الكريم:

ظهر القرآن الكريم مطبوعاً في أوروبا، ويكاد ينعقد الإجماع على أنّ أوّل مصحف أخرجته المطابع، ورأى النور كان في سنة (١١٠٦هـ/١٦٩٤م). والذي وقف على طبعه هنكلمان في مدينة هامبورغ بألمانيا (٣). ومصحف هامبورغ بألمانيا صغير الحجم كبير الحروف وعدد صفحاته "٥٦٠" صفحة (٤). ويتحدث الأستاذ غانم قدوري عن هذا المصحف فيقول: "وتوجد من هذا

(١) دراسات في فقه اللغة. ص ٣٧٥.

(٢) مطبعة بولاق. ص ٧.

(٣) رسم المصحف. ص ٦٠١، ٦٠٢. دائرة المعارف. ج ١١ ص ١٩٥.

(٤) دائرة المعارف. ج ١١ ص ١٩٥.

المصحف نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٧ مصاحف)،
ومنه نسخ في مكتبة جامعة القاهرة، وقد طبع هذا المصحف بطريقة
تنضيد الحروف، وليس تصويراً لمصحف مخطوط ... ووقعت فيه
أخطاء فاحشة تكاد تقابل الناظر في كل صفحة منه... إلى أخطاء
أخرى لا تدلّ إلا على معرفة سقيمة باللغة العربية وقواعدها" (١).
ويخالف الدكتور صبحي الصالح هذا الإدعاء، فيقول: "وقد ظهر
القرآن مطبوعاً للمرة الأولى في البندقية في إيطاليا في حدود سنة
٩٢٧ هـ - ١٥٣٠ م، ولكن سلطات الكنيسة أصدرت أمراً بإعدامه
حال ظهوره" (٢). وحسبما يؤرخ الدكتور صبحي الصالح رحمه
الله ناقلاً عن بلاشير، فإنّ البداية في البندقية، ثم قام هنكلمان بطبع
القرآن في مدينة هامبورغ سن ١٦٩٤ م بألمانيا، ثم تلاه مراكي
بطبعه في بادو سنة ١٦٩٨ م، ولم يكن لهذه الطبقات أثر يذكر في
العالم الإسلامي (٣).

ويعيد الأستاذ إبراهيم الأبياري "طباعة أول مصحف إلى ما طبع

(١) رسم المصحف في حاشية ص ٦٠٥.

(٢) مباحث في علوم القرآن ٩٩.

(٣) المصدر السابق. ص ٩٩.

في مدينة هامبورغ بألمانيا، ثم في البندقية في القرن السادس الميلادي" (١).

ونحن هنا أمام رأيين الأول أنّ البداية كانت في البندقية، ثم في هامبورغ بألمانيا. والثاني أنّ الطبعة الأولى كانت في هامبورغ بألمانيا.

تطور طباعة المصحف على يد المسلمين:

تطورت طباعة المصحف في مراحل متعددة (وظهرت أول طبعة إسلامية خالصة للقرآن الكريم في سانت بورغ بروسيا سنة ١٧٨٧م، وهي التي قام بها مولاي عثمان، وظهر مثلها في قازان) (٢). ويعتبر مصحف قازان من المصاحف المتقدمة في البلاد الإسلامية. (وقع في ٥٣٤ صفحة و٩ صفحات فهرس وحجمه ١٥/٢٠، وتوجد منه نسخة في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢١٥٤٢) (٣). وهذا المصحف مع جلالته قدره، وأهميته، وسبقه في عالم الطباعة غير أنه لم يخل من الأخطاء إلا أنّ القائمين على طبعه حرصوا على الإشارة إلى مواضع الخطأ والصواب في خاتمته، وقد

(١) الموسوعة القرآنية ١ ص ٣٧٨. تاريخ القرآن ١٤٤.

(٢) مباحث في علوم القرآن. ص ٩٩ نقلا عن بلاشير وبفلنمر.

(٣) رسم المصحف. ص ٦٠٣.

وردت في جدول خاص في ١٠٧ مواضع (١). وساهمت إيران في طباعة ونشر المصحف الشريف، وقدمت لهذه الغاية النبيلة حجرتين أحدهما في طهران سنة ١٨٢٨ م / ١٢٤٨ هـ، والأخرى في تبريز سنة ١٨٣٣ م / ١٢٤٨ هـ (٢). ويقوم فلوجل سنة ١٨٣٤ م بطبعته الخاصة للقرآن في لبيزغ، فيتلقاها الأوروبيون بحماسة منقطعة النظر بسبب إملائها الحديث، والسهل، ولكنها لا تصيب نجاحاً في العالم الإسلامي. وتظهر في الهند طبعات للقرآن أيضاً، ثم تعنى الأستانة ابتداء من سنة ١٨٧٧ م بهذا الأمر العظيم (٣).

تصوير المصحف السمرقندي:

كان مصحف بسمرقند في جامع خواجه عبيد الله الأحرار، ثم اشتراه حاكم تركستان، ونقله إلى بطرسبورغ، فوضع في دار الكتب القيصرية، وسمي هناك المصحف السمرقندي، وأشيع أنه المصحف الإمام الذي استشهد عليه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان الناس يزورنه في أيام معينة! ثم نشرته جمعية الآثار

(١) المصدر السابق. ص ٦٠٣.

(٢) مباحث في علوم القرآن، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ٩٤.

(٣) مباحث في علوم القرآن. ص ٩٩-١٠٠.

القديمة على يد المصور الروسي بساريكس، وطبعت منه خمسين نسخة. وبقي هذا المصحف في دار الكتب القيصريّة إلى الانقلاب البلشفي، وفي أوائل سنة ١٩١٨م، حمل في حفل عظيم، وفي حراسة الجند إلى إدارة مكونة من الشخصيات الإسلامية البارزة هناك تسمى (النظارة الدينية)، وذلك إرضاء للمسلمين، وكسباً لتعصيدهم. وبقي فيها خمس سنوات. وفي أواسط سنة ١٩٢٣م، نقل إلى تركستان، وبقي في سمرقند فترة من الزمن، وهو الآن في طشقند(١).

الرسم العثماني وطباعة المصاحف:

بدأت الطباعة تنتشر في الأقطار، وتعتني بالمصحف الشريف غير أنّ هذه المطابع - على كثرتها واختلافها وعنايتها الفائقة بطبع المصحف - لم تكن تراعي في طبعه قواعد الرسم العثماني التي كتب عليها في عهد عثمان رضي الله عنه، وفي عهد الصحابة، والتابعين، والأئمة المجتهدين. تلك القواعد التي تلقاها الخلف عن السلف بالرضى والتسليم؛ لما وافقوا عليه من مزايا وأسرارها، بل كانت

(١) الإمامة في القراءات واللهجات العربية. ص ٢٥٩ للدكتور عبد الفتاح شلبي وقد وضع صور شمسية لصفحة من صفحات المصحف السمرقندي في كتابه الإمامة.

تعتمد على قواعد الإملاء المحدثه اللهم إلا في النزر اليسير من الكلمات كانت تكتب على قواعد الرسم العثماني(١).

طباعة المصحف الشريف في مصر بعهد محمد علي باشا:

دخلت الطباعة مصر في عهد حاكمها محمد علي باشا، فانقذت عنده فكرة جلب الطباعة في سنة ١٨١٥م، وتمّ بناء المطبعة في سنة ١٨٢٠م، وكان باكورة أعمالها في سنة ١٨٢٢م(١). أما طباعة المصحف الشريف، فقد ثارت حولها حومة الجدل بين فقهاء ذلك العصر، بين ممتنع ومتخوّف، وفي نهاية المطاف أمر محمد علي باشا بطباعة المصحف الشريف، فطبع في مطبعة بولاق في ذي القعدة سنة ١٢٤٨هـ، نيسان سنة ١٨٣٣م. وطلب الباشا من مفتي مصر الشيخ التميمي أن يمهّر ختمه على طباعة المصحف؛ لتطمئن النفوس له. وفي سنة ١٨٣٥م بعهد الخديوي عباس، استجاب لطلب علماء الأزهر بسحب نسخ المصحف الشريف التي طبعها محمد علي لاشتغالها على أخطاء طباعة تمسّ قدسية القرآن الكريم،

(١) تاريخ المصحف للشيخ عبد الفتاح القاضي. ص ٥١.

(١) مطبعة بولاق. ص ٤٩.

وصححت تلك الأخطاء الطباعية (١).

مصحف العلامة رضوان المخللاتي سنة ١٣٠٨ هـ:

كانت أول طباعة للمصحف بمصر، وفق قواعد الرسم العثماني سنة ١٣٠٨ هـ، من قبل الشيخ رضوان بن محمد المخللاتي (ت ١٣١١ هـ) (٢). ويصف فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي هذا المصحف بقوله: "ظلت المصاحف هكذا زمناً غير قصير حتى قيض الله لنا علماً من أعلام القرآن، فرجع بها إلى قواعد الرسم العثماني، وهو الأستاذ العلامة المحقق المغفور له الشيخ (رضوان بن محمد المشهور بالمخللاتي) صاحب المؤلفات المفيدة الجامعة" (٣).

وصف المصحف الذي كتبه المخللاتي:

كتب مصحفاً جليل الشأن عظيم الخطر عني فيه بكتابة الكلمات على قواعد الرسم العثماني كما عني فيه ببيان عدد أي كل سورة في

(١) انظر: مطبعة بولاق. ص ٢٧٩.

(٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. ص ١١٩.

(٣) تاريخ المصحف للقاضي. ص ٥١، ٥٢.

أولها على مذاهب علماء العدد المشهورين، واضعاً على رأس الفاصلة المختلف فيها اسم من يعدها، ثم بين أماكن الوقوف، وقسم الوقف إلى ستة أقسام: كاف، حسن، جائز، صالح، مفهوم، تام. مشيراً إلى الكافي بالكاف، والحسن بالحاء، والجائز بالجيم، والصالح بالصاد، والمفهوم بالميم، والتام بالتاء. وقد صدر هذا المصحف بمقدمة جليّة أبان فيها أنّ هذا المصحف حرّر رسمه، وضبطه على ما في كتاب المقنع للإمام الداني، وكتاب التنزيل لأبي داود... ولخص فيها تاريخ كتاب القرآن في العهد النبوي، وجمعه في عهدي أبي بكر، وعثمان رضي الله عنهما. كما لخص مباحث الرسم، والضبط في جمل وجيزة مفيدة، ثم انتقل إلى بيان علماء العدد المشهورين، وإلى تعريف معنى السورة، والآية، وكل ذلك في عبارة سهلة، وتركيب بديع (١).

طبعة مصحف المخللاتي:

وقد طبع هذا المصحف في المطبعة البهية لصاحبها الشيخ محمد أبي زيد سنة ١٣٠٨ هـ، وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل

(١) تاريخ المصحف للقاضي. ص ٥١، ٥٢.

العلم، والقراء، المعوّل عليه عندهم المقدم دون سائر المصاحف لما اشتمل عليه من المزايا السابقة، بيد أنه لم يبرز في صورة حسنة تروق الناظر، وتنشط القارئ لرداءة ورقه، وسوء طباعته؛ إذ إنه طبع في مطبعة حجرية (١).

مصحف مصطفى نظيف الشهير بقردغه لي سنة ١٣٠٩ هـ:

كتب الخطاط مصطفى نظيف الشهير بقردغه لي مصحفاً سنة ١٣٠٩ هـ، وهو مطبوع (٢). وورد في آخر هذا المصحف: أنه طبع في عهد السلطان عبد الحميد في المطبعة العثمانية، وصحح مجلس تفتيش المصاحف الشريفة المنعقد بالإرادة السنية في باب المشيخة الإسلامية كتبه الفقير السيد مصطفى نظيف الشهير بقردغه لي من تلاميذ حسن أفندي في أواخر شهر رمضان المبارك لسنة تسع وثلاثمائة وألف ١٣٠٩ هـ. وقمت بتصفح مصحف السيد مصطفى نظيف المطبوع سنة ١٣٠٩ هـ، فوجدت فيه كثيراً من المآخذ المأخوذة على مصحف العلامة المخلّلاتي رحمه الله.

(١) تاريخ المصحف للقاضي. ص ٥١، ٥٢.

(٢) تاريخ الخط العربي. ص ٢٥٨.

المصحف المكتوب بخط شيخ المقارئ محمد علي الحسيني المطبوع
سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "ثم كان من حسنات الملك فؤاد الأول أنه أمر بطبع المصحف على نفقته الخاصة، وبالعبارة الفائقة به، فكانت لجنة من أساطين العلم، ونوابغ الأدب، وعلى رأسهم العلامة الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد شيخ المقارئ المصرية السابق رحمه الله للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة الشاقة"^(١). ويصف الخطاط محمد طاهر الكردي هذا المصحف بقوله: "وأضبط المصاحف الموجودة الآن هو المصحف الشريف المطبوع في زمن ملك مصر فؤاد الأول في اليوم السابع من شهر ذي الحجة ١٣٤٢هـ، وقد كتب بأحسن خط، وضبط ضبطاً تاماً على ما يوافق رواية حفص، وقام بتصحيحه، ومراجعتة على أمهات كتب الرسم، والضبط، والقراءات مراجعة دقيقة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية، وهو الذي كتب أصله بخطه، والأستاذ الشيخ مصطفى عناتي، والشيخ أحمد الاسكندري، والأستاذ نصر

(١) تاريخ المصحف. ص ٥٢.

العادلي رئيس المصححين بالمطبعة الأميرية تحت إشراف المشيخة الأزهرية الجليلية(١). قامت اللجنة المذكورة - أحسن الله جزاءهم - بما أسند إليهم على أتم وجه وأكملة؛ فكتبوا القرآن كله حسب قواعد الرسم العثماني، وضبطوه ضبطاً تاماً على ما ذهب إليه المحققون من العلماء... ووضعوا علامات الوقف، والأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والسجديات، وقسموا الوقف إلى خمسة أقسام: "م، قلى، صلى، ج، لا"(٢). وأطلق على هذا المصحف مصحف الملك فؤاد، والمصحف الأميري.

الملاحظات والمآخذ على مصحف الحسيني:

قال الشيخ الجليل عبد الفتاح القاضي رحمه الله عن عمل اللجنة التي طبعت المصحف: "وإننا مع تقديرنا لهذه اللجنة، وتقديسنا لعملها، واعتقادنا أنها بذلت من المجهود من طبع المصحف، وإبرازه في هذه الصورة الشيقة ما تحمد عليه، ويعد من مآثرها

(١) تاريخ الخط العربي. ص ٤٤١-٤٤٢. للتوسع راجع تاريخ المصحف. ص ٥٢-٥٣.

الموسوعة القرآنية. ج ١ ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) تاريخ المصحف. ص ٥٢-٥٣. الموسوعة القرآنية. ج ١ ص ٣٩٩-٤٠٠.

الخالدة وأعمالها المجيدة الجليلة. نلاحظ عليها ما يأتي: ملاحظات
على رسم الكلمات:

١: رسم بعض الكلمات بما يخالف مصاحف أهل العراق التي
عليها رواية حفص، وما يخالف قواعد الرسم العامة، منها لفظ
(كلمة) من قوله تعالى في سورة الأعراف (وتمت كلمة ربك
الحسنى) آية ١٣٧، فقد كتب في المصحف بتاء مربوطة، وحقه أن
يكتب بتاء مفتوحة؛ لأنه كذلك في المصاحف الوافية، ومن أجل
ذلك أجمعت الطرق عن حفص على الوقف على هذا اللفظ بالتاء.

٢: ومنها لفظ (للطاغين) من قوله تعالى في سورة ص "وإنَّ
للطاغين لشر مآب" آية ٥٥.

٣: وقوله تعالى في سورة النبأ (للطاغين مآباً) آية ٢٢. كتب بالألف
فيها. وحقه أن يكتب بحذفها هكذا (للطغين)؛ لأنه الذي عليه
العمل عند علماء الرسم، ولذا حذفت في قوله تعالى في سورة
الصفات: (بل كنتم قوماً طغين) آية ٣٠. وقوله تعالى في سورة
القلم (إنا كنا طغين) آية ١٣.

٤: ومنها كلمة قائم في قوله تعالى في سورة الرعد: (أفمن هو قائم

على كل نفس بما كسبت) آية ٣٣، كتبت الهمزة فيها على صورة الياء، وحقها أن تكتب تحتها كما هي القاعدة عند علماء الرسم، ولهذا كتبت في قوله تعالى في سورة آل عمران "وهو قائم يصلي في المحراب" آية ٣٩.

٥: ومنها لفظ كلمة في قوله تعالى في سورة يونس (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون) آية ٩٦، كتبت في المصحف بتاء مفتوحة هكذا (كلمت) وحقه أن تكتب بتاء مربوطة؛ لأنه كذلك في مصاحف أهل العراق، وقد نص على ذلك الداني في المقنع، والشاطبي في العقيلة.

ملاحظات على ضبط بعض الكلمات:

خالف رواية حفص أيضاً فوقع في نيف وثلاثين موضعاً أكثرها في أواخر السور. ومن أمثله في قوله تعالى: (وهو على كل شيء قدير) آخر آية في سورة المائدة فقد وضع على الراء في قدير ضمّتان، وهذا الضبط مبني على وصل آخر السورة بالتي تليها مع عدم الفصل بينها بالبسملة بين السورتين فحق الراء أن توضع عليها ضمة تعانقها ميم مراعاة للبسملة؛ لأنّ التنوين حين يلتقي بالباء يقلب

مياً كما هو مقرر في علمي التجويد، والضبط وغيرها. وهناك أمثلة أخرى.

ملاحظات في بعض علامات الوقف:

وضع بعض علامات الوقف في غير أماكنها اللاتقة بها والتفريق بين النظائر بوضع علامة في بعضها، وتعرية البعض الآخر من العلامة. والواجب التسوية بين النظائر (١).

تنبيه:

الملاحظات التي ذكرها الشيخ عبد الفتاح القاضي عضو لجنة مراجعة المصحف فيما بعد تحت رئاسة العلامة الشيخ الضباع، بقيت كما هي، مع أن المصحف المراجع من قبل العلامة الشيخ محمد علي خلف الحسيني، أعيد طبعه من جديد بإشراف الشيخ علي الضباع ووجدت في آخر المراجعة تقرير اللجنة: (قام بتصحيح هذا المصحف الشريف، ومراجعته مراجعة دقيقة على المصحف الشريف، ومراجعته مراجعة دقيقة على المصحف الشريف الذي ظهر في عهد الملك فؤاد الأول ملك مصر. وأمرت بطبعه الحكومة

(١) تاريخ المصحف. ص ٥٦.

المصرية تحت رئاسة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن علي خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية الآن. حضرة الشيخ علي محمد الضباع مراجع المصاحف الشريفة بمشيخة المقارئ". فالمصحف المطبوع بمراجعة لجنة برئاسة شيخ المقارئ علي محمد الضباع: (وقد كتبت دار الكتب المصرية لمشيخة الأزهر ترغيب في تكوين لجنة من علماء القراءات والعربية لمراجعة المصحف الشريف بمناسبة الشروع في طبعه طبعة جديدة لنفاذ الطبقات السابقة. فأمرت المشيخة بتكوين هذه اللجنة من شيخ المقارئ المصرية علي محمد الضباع، والشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية، والشيخ عبد الحلیم بسيوني المراقب بالأزهر. وأصلحت الهنات الصغيرة التي وجدت في الطبقات السابقة)^(١). ويقول الأستاذ إبراهيم الأبياري: (إنه حين فكر في طبع هذا المصحف طبعة ثانية سنة (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) ألفت لهذا الغرض لجنة من السادة المذكورين سابقاً بالإضافة إلى أحمد عبد العليم البردوني، وإبراهيم اطفيش، واستدركت الأخطاء

(١) تاريخ المصحف للقاضي. ص ٥٦.

القليلة) (١).

توالت لجان مراجعة طباعة المصحف الشريف.

توالت اللجان مراجعة المصاحف الشريفة، تراجع طبعات القرآن الكريم معتمدة على المراجعة الأولى للمصاحف. وكانت هذه اللجان برئاسة علماء القراءات، واستمرت المطابع تعتمد المراجعة الأولى لشيخ المقارئ محمد علي الحسيني، وما قامت به اللجنة التالية من تصويبات لها. وتوالت طبعات المصحف الشريف في عدد من البلاد العربية والإسلامية.

الخلاصة:

إنّ الدارس لأطوار طباعة المصحف الشريف؛ يجد نفسه أمام حقيقة واقعة وهي أنّ الفضل في طباعة المصحف يرجع إلى المحاولة الأولى التي خطاها العلامة رضوان المخللاتي سنة ١٣٠٨ هـ. ومن بعده بلغ أوج الاهتمام بطباعة المصحف، ومراعاة قواعد الرسم على يد اللجنة المعينة من الملك فؤاد الأول برئاسة شيخ المقارئ المصرية الشيخ محمد علي الحسيني، والمطبوع سنة

(١) الموسوعة القرآنية. ج ١ ص ٤٠٠-٤٠١.

١٣٤٢هـ ، واستقر الأمر على هذه الطبعة وتداولها المسلمون وطبعت عنها النسخ في البلاد الإسلامية، وشابها قليل من الأخطاء استدركتها اللجنة اللاحقة برئاسة شيخ المقارئ المصرية العلامة محمد علي الضباع، وتعاهد المسلمون هذه الطبعة الرائدة، وملاّت ملايين النسخ منها العالم الإسلامي. وتوالت اللجان معتمدة ما حققها أولئك الأعلام السابقون. جزاهم الله خيراً عن الإسلام وأهله.

المبحث الخامس

حفص بن سليمان محدثاً

المطلب الأول

الذين أخرجوا حديثه

١ - ابن ماجه (١).

٢ - الترمذي (٢).

٣ - النسائي في مسند علي (٣).

٤ - البيهقي في السنن الكبرى (٤).

٥ - الدار قطني في سننه (٥).

٦ - الإمام أحمد في المسند (٦).

(١) سنن ابن ماجه. ج ١ ص ٨١. تقريب التهذيب. ج ١ ص ١٨٦، ١٨٧.

(٢) سنن الترمذي. ج ٥ ص ١٧١. تقريب التهذيب. ج ١ ص ١٨٦، ١٨٧.

(٣) التقريب. ج ١ ص ١٨٦.

(٤) انظر: سنن البيهقي. ج ٥ ص ٢٤٦.

(٥) سنن الدار قطني. ج ٥ ص ٢٤٦.

(٦) مسند أحمد. ج ٥ ص ٩٩.

المطلب الثاني

حفص بن سليمان في ميزان الجرح والتعديل

العلماء مستهدفون لكل سهم، وما من عالم إلا وقيل فيه من الجرح والتعديل، أما حفص بن سليمان فقد وثقه العلماء في القراءة كما مر آنفاً، وفي الحديث كانت بضاعته مزجاة. وفي الجرح والتعديل غلب مجرحوه على معدليه. فهو في القراءة راوية قدير، ولكن في رواية لحديث لم يصل تلك المنزلة.

الذين عدلوا حفصاً:

قال أحمد بن حنبل: هو صالح (١). وسئل مرة عنه فقال: ما به بأس (٢). قال الذهبي: في نفسه صادق (٣). وقال: أما في القراءة فثقة ثبت ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث (٤)؛ لأنه كان لا

(١) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨. تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٢) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤. تهذيب الكمال. ج ٧ ص ١٣. التهذيب. ج ٢ ص ٤٠٠. معرفة القراء الكبار. ج ١ ص ١٤١.

(٣) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ص ٨٥.

يتقن الحديث، ويتقن القرآن ويجوده(١). قال كيخ: كان ثقة (٢).

الذين جرحوه في رواية الحديث وهم الأغلبية:

قال البخاري: تركوه(٣). قال النسائي: متروك(٤). قال ابن حبان: وكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل(٥). قال علي بن المديني: حفص بن سليمان متروك الحديث ضعيف(٦). قال مسلم بن الحجاج: متروك الحديث(٧). قال أبو علي صالح بن محمد: لا يكتب حديثه(٨). قال أبو حاتم: متروك الحديث، وسئل أبو زرعة فقال: ضعيف(٩). قال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة(١).

(١) ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨.

(٢) تهذيب الكمال. ج ٧ ص ١٦. التهذيب. ج ٢ ص ٤٠١.

(٣) كتاب الضعفاء للبخاري. ص ٩. الخلاصة. ص ٨٧.

(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي. ص ٩.

(٥) المجروحين لابن حبان. ج ١ ص ٢٥٥.

(٦) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤. ميزان الاعتدال. ج ١ ص ٥٥٨.

(٧) التهذيب. ج ٢ ص ٤٠٠.

(٨) تاريخ بغداد. ج ٩ ص ٦٤.

(٩) الجرح والتعديل. ج ٣ ص ١٧٣.

(١) الكامل في الضعفاء. ج ٢ ص ٧٩١.

قال أبو أحمد الحاكم: هو ذاهب الحديث.(١) وكان يأخذ كتب الناس فينسخها(٢). وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: قال يحيى: أخبرني شعبة قال: أخذ مني حفص بن سليمان كتاباً فلم يردده(٣). قال ابن حجر: متروك الحديث، مع إمامته في القراءة (٤). قال الذهبي: واهي الحديث (٥).

(١) التهذيب. ج ٢ ص ٤٠١.

(٢) الضعفاء للبخاري. ص ٩. المجروحين. ج ١ ص ٢٥٥.

(٣) الضعفاء. ص ٩.

(٤) تقريب التهذيب. ج ١ ص ١٨٦.

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. ج ١ ص ٢٤٠. المغني في الضعفاء.

ج ١ ص ١٧٩.

المطلب الثالث دفاع عن القراء

مهما يكن من أمر تضعيف حفص في الحديث، فهذا لا يشينه؛ فهو في القراءة الثبت الضابط الثقة الحجة إمام أهل المشرق قاطبة. وكل إنسان ميسرٌ لما خُلِقَ له، فكم من قارئٍ ليس بمحدث، وكم من محدثٍ ليس بقارئ. وكان من القراء أساتذة للمحدثين، وشيوخ للفقهاء، ولكن هؤلاء القراء لم يقبلوا في رواية الحديث. قال الشافعي رحمه الله: "أتريد أن تجمع بين الفقه، والحديث هيهات، وقد قالوا: إن هذه العلوم الثلاثة: الحديث، والفقه، والتصوف قل أن تجتمع في شخص على وجه الكمال، وإذا اجتمعت فيه فهو فرد وقته، وإمام عصره، بل ينبغي أن تشد الرحال إليه، فإنه لا مثل له" (١). فتراثنا العاطر، وتاريخنا العريق ظهرت فيهما شخصيات جليلة، وأعلام نوابغ برزوا في حقول متنوعة من المعرفة الإنسانية، وبلغوا الغاية منها، وفي الوقت نفسه قصرت مواهبهم عن تحصيل بعض العلوم. فالغزالي رحمه الله حجة الإسلام، اجتث جذور الفلسفة، ونقضها، فتركها هزيلة خاوية، إلا أنه في الحديث أقل شأنًا، وأقصر باعًا، فلم يسقط الغزالي من ميزان العلماء، بل ظل

(١) الرسالة المستطرفة. ص ١٦٥، ١٦٦.

الناس عالة عليه في التصوف. فنقض عُرى أضخم الصروح في
زمنه، وأعقدها، فالباطنية فضحها، والفلسفة تركها متهافئة،
وصرح الجمود أحياء بإحياء علوم الدين، وقلة علمه برواية
الحديث لم تكن سبة تجعلنا نتناسى هذه الشخصية الجليلة.

وإذا تمعنا في النصوص السابقة بحق حفص نجدها تتراوح بين
مفرط ومنصف. فبعضهم تحمس له ووثقه، وبعضهم أنصفه حقه
فضعفه في الحديث، وغالى به آخرون. والحق أنه ضعيف في
الحديث. أما في القراءة فثبت حجة في ذروة العدالة. قال الذهبي:
"وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش.
ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم، أقرأ الناس
دهراً"^(١). وقال أبو هاشم الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة
عاصم^(٢).

(١) معرفة القراء الكبار. ج ١ ص ١٤١.

(٢) المصدر السابق. ج ١ ص ١٤١.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد: الجرح والتعديل.
حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف
العثمانية. ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم محمد: اللباب في تهذيب
الأنساب. بيروت: دار صادر.

ابن الجزري، محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر. تحقيق علي
محمد الضباع. مصر: مطبعة مصطفى محمد.

ابن الجزري، محمد بن محمد: شرح طيبة النشر في القراءات.
ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة. ط ٢. بيروت: دار
الكتب العلمية. ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

ابن الجزري، محمد: تحبير التيسير في القراءات الأئمة العشرة.
تحقيق عبد الفتاح القاضي، ومحمد الصادق قمحاوي. ط ١.
حلب: دار الوعي.

ابن الجزري، محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء. نشر
ج. برجستراسر. مصر. ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

ابن السَّلاَر الشافعي، عبد الوهاب بن يوسف: طبقات القراء
السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم. تحقيق أحمد محمد عزوز.
ط ١. بيروت: المكتبة العصرية. ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن: علوم الحديث. تحقيق د نور
الدين عتر. بيروت: المكتبة العلمية. ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار
من ذهب. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
ابن الغزي: محمد بن عبد الرحمن: ديوان الإسلام. تحقيق سيد
كسروي حسن. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
ابن القاصح، علي بن عثمان: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ
المنتهي. ط ١. راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع.
مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣١٧ هـ.
ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد: المجروحين من
المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق محمود إبراهيم زايد.
حلب: دار الوعي.
ابن حبان البستي، محمد: مشاهير علماء الأمصار. تحقيق مرزوق

على ابراهيم. ط ١. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر
والتوزيع. ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تقريب التهذيب. تحقيق عبد
الوهاب عبد اللطيف. ط ٢. بيروت: دار المعرفة. ١٣٩٥ هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب. ط ١. حيدر
أباد. ١٣٩٥ هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح
البخاري. دار الفكر، المكتبة السلفية.

ابن حنبل الشيباني، أحمد: مسند أحمد. بيروت: المكتب الإسلامي.
ابن خلدون، عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون. بيروت: مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات.

ابن خلكان البرمكي، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء
الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد: حجة القراءات. تحقيق سعيد
الأفغاني. ط ١. مؤسسة الرسالة. ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٧ م.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد: طبقات ابن سعد. بيروت: دار
صادر.

ابن شاهين البغدادي ، أبو حفص عمر بن أحمد: تاريخ أسماء
الثقات. ط ١. تحقيق صبحي السامرائي. الكويت: الدار
السلفية. ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ابن عدي الجرجاني، أبو محمد عبد الله: الكامل في ضعفاء الرجال.
تحقيق وضبط لجنة من المختصين. ط ١. بيروت: دار الفكر.
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ابن عساكر: علي بن الحسن: تاريخ دمشق. تحقيق: عمرو بن
غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه. تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتاب العربي.
ابن مجاهد، أحمد بن موسى: كتاب السبعة في القراءات. تحقيق
شوقي ضيف. مصر: دار المعارف.

ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم: لسان العرب. بيروت: دار
صادر.

أبو حطب، فؤاد: علم النفس التربوي. ط ٢. مكتبة الانجلو
مصرية. ط ٢. ١٩٨٠م.

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود. تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
الأبياري، إبراهيم: الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب.
١٤٠٥هـ.

الأبياري، إبراهيم: تاريخ القرآن. بيروت: دار القلم.
الأعلمي، محمد حسين: مقتبس الأثر ومجدد ما دثر. ط ١. إيران.
١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة
والموضوعة. بيروت: المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل: التاريخ الأوسط. تحقيق: محمود
إبراهيم زايد. ط ١. حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار
التراث. ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل: التاريخ الكبير للبخاري. حيدر
آباد: دائرة المعارف العثمانية.

البخاري، محمد بن إسماعيل: الضعفاء للبخاري. تصحيح محمد
محي الدين الجعفري. ط ١. الهند.

البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. ط ٣. تحقيق د.

- مصطفى ذيب البغا بيروت: دار ابن كثير - اليمامة.
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- بدران، عبد القادر: تهذيب تاريخ دمشق. ط ٢. دار المسيرة.
١٣٩٩هـ/١٠٧٩م.
- بدوي، عمار توفيق أحمد: أدوار طباعة القرآن الكريم. بحث
منشور في مجلة الإسراء. القدس. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- البستاني، بطرس: دائرة المعارف.
البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى. تحقيق محمد عبد القادر
عطا. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الترمذي، محمد بن سورة: سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاکر.
بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي: أحكام القرآن. تحقيق
محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٤٠٥هـ.
- الخلبي، رضي الدين محمد: قفو الأثر في صنوف علوم الأثر. تحقيق
الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات
الإسلامية. ١٤٠٨هـ.

الحمد، غانم قدوري: رسم المصحف. ط ١. بغداد. ١٤٠٢ هـ.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس. ط ١. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

الحموي، ياقوت: معجم البلدان. بيروت: دار الكتاب العربي.

الخزرجي، حمد بن عبد الله: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط ٣. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد. ط ١. تحقيق د بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

خليفة، د عبد الكريم: ابن حزم الأندلسي حياته وأدبه. عمّان: مكتبة الأقصى. بيروت: المكتب الإسلامي.

الدولابي، محمد بن أحمد بن: الكنى والألقاب. الهند. ١٣٢٢ هـ.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ. تحقيق د بشار عواد معروف. ط ١. دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠٣ م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء. تحقيق صالح السمر، تخريج شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الذهبي، محمد بن أحمد: العبر في خبر من غير. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تحقيق عزت عطية، موسى محمد علي. مصر. ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

الذهبي، محمد بن أحمد: المغني في الضعفاء. تحقيق د نور الدين عتر. ط١. مصر: دار المعارف. ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

الذهبي، محمد بن أحمد: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ط١. دار الكتب العلمية. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الذهبي، محمد بن أحمد: ميزان الاعتدال. تحقيق علي محمد البجاوي. ط١. ١٩٦٣م. دار إحياء الكتب العربية.

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تحقيق محمد عجاج الخطيب. ط١. بيروت: دار

الفكر. ١٣٩١هـ. ١٩٧١م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان. دار إحياء الكتب العربية.

الزركلي، خير الدين: الأعلام. ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٧٩م.

الزنجشيري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل. بيروت: دار المعرفة.

زهران، حامد: علم النفس النمو. ط ٤. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٨٣م.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علم الكتاب المكنون. تحقيق د أحمد الخراط. دمشق: دار القلم.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢. دار الفكر. ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الشاطبي: القاسم بن فيره الرعيني: حرز الأمانى ووجه التهاني فى

القراءات السبع. تحقيق محمد تميم الزعبي. ط ٤. مكتبة دار

الهدى ودار الغوثانى للدراسات القرآنية.

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

شلبى، عبد الفتاح: الإمالة فى القراءات واللهجات. بيروت:

مكتبة الهلال. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

الصالح، صبحى: دراسات فى فقه اللغة. ط ٨. بيروت: دار العلم

للملايين. ١٩٨٠م.

الصالح، صبحى: مباحث فى علوم القرآن. ط ٢٤. بيروت: دار

العلم للملايين. ٢٠٠٠م.

الصباغ، محمد: لمحات فى علوم القرآن واتجاهات التفسير.

بيروت. ٢٣٩٤هـ/١٠٧٤م.

الصفدى، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافى بالوفيات. تحقيق:

أحمد الأرنبوط وتركى مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث.

١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الضباع، على: صريح النص فى الكلمات المختلف فيها عن حفص.

مصر: مطبعة البابى الحلبي. ١٣٤٦هـ.

العجلي، أحمد بن عبد الله: تاريخ الثقات. ط ١. دار الباز.
١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

العينى، محمود بن أحمد: مغاني الأختيار في شرح أسامي رجال
معاني الآثار. تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط ١.
بيروت: الكتب العلمية. ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

غريال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة. مصر: الدار
القومية للطباعة والنشر. ١٩٦٥م.

الفضلي، عبد الهادي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. ط ٢.
بيروت: دار القلم. ١٩٨٠م.

القارئ، عبد العزيز: قواعد التجويد. ط ٣. ١٣٩٦هـ. المدينة
المنورة: المكتبة العلمية. ١٣٩٦هـ.

القاضي، عبد الفتاح: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة.
ط ١. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

القاضي، عبد الفتاح: تاريخ المصحف الشريف.
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضية في طبقات الحنفية.
كراتشي: مير محمد كتب خانة - لجواهر المضية في طبقات

الحنفية.

القسطلاني، أحمد بن محمد: لطائف الإشارات لفنون القراءات.
تحقيق عامر السيد، د عبد الصبور شاهين. القاهرة.
١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

القيسي القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني
القراءات السبع. تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي.
دار نهضة مصر للطبع والنشر.

القيسي، مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع.
تحقيق د محيي الدين رمضان. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٤٠١هـ/١٩٧٢م.

الكتاني، محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب
السنة المشرفة. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٠هـ.
كحالة، عمر بن رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.
ط ٤. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الكردي، محمد طاهر: تاريخ الخط العربي وآدابه. ط ١. مصر.
١٣٨٥هـ/١٩٣٩م.

- محيسن، محمد سالم: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ. ط ١.
بيروت: دار الجيل. ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط ١.
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن: تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
تحقيق: د. بشار عواد معروف. ط ١. بيروت: مؤسسة
الرسالة. ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- النحاس، أحمد بن محمد: إعراب القرآن. علق عليه عبد المنعم
إبراهيم. ط ١. بيروت: منشورات محمد علي بيضون.
١٤٢١ هـ.
- النَّشَّار سراج الدين، عمر بن قاسم: المكرر في ما تواتر من
القراءات السبع وتحرر. ط ١. تحقيق أحمد محمود الحفيان.
بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم. دار
الفكر. ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

الواسطي، عبد الله بن عبد المؤمن: الكنز في القراءات العشر.

تحقيق د. خالد المشهداني. ط ١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الفهرس

٥	تقديم
١١	مقدمة
١٥	تمهيد: فذلكة في علم القراءات
٢٤	المبحث الأول: قراءة القارئ عاصم بن أبي النجود
٢٤	المطلب الأول: الفرق بين القراءة والرواية والطريق
٢٥	المطلب الثاني: التعريف بالإمام القارئ عاصم بن أبي النجود شيخ حفص
٣٣	المطلب الثالث: القول بترجيح قراءة على قراءة
٣٦	المبحث الثاني: التعريف بالإمام حفص بن سليمان نشأته وحياته
٣٦	المطلب الأول: مولده واسمه ونسبته وكنيته
٤٢	المطلب الثاني: نشأته ودور البيئة فيها
٥٠	المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه
٥٨	المطلب الرابع: رحلاته

- ٦٤ المطلب الخامس: الأعمال التي قام بها بجانب الإقراء
- ٦٥ المطلب السادس: منزلة حفص في القراءة وثناء العلماء عليه
- ٦٧ المطلب السابع: الخلط بين حفص وغيره
- ٦٩ المطلب الثامن: وفاته
- ٧٠ المبحث الثالث: رواية حفص بن سليمان عن عاصم
- ٧٠ المطلب الأول: القراءة التي قرأ بها حفص
- ٧٢ المطلب الثاني: الإسناد الذي قرأ به حفص عن عاصم
- ٧٣ المطلب الثالث: المواضع التي خالف فيها حفص عاصماً
- ٧٥ المبحث الرابع: طباعة المصحف برواية حفص
- ٩٤ المبحث الخامس: حفص بن سليمان محدثاً
- ٩٤ المطلب الأول: الذين خرجوا حديث حفص
- ٩٥ المطلب الثاني: حفص في ميزان الجرح والتعديل
- ٩٨ المطلب الثالث: دفاع عن القراء
- ١٠٠ المراجع

